النص المسرحي

المحاكمة

تأليف

يسري الجندي

اصدار ٢٠٢٠

نسخة دار المسرح الالكترونية للنشر

شخصيات المسرحية

محفوظ زهران

يوسف سيد

عيسي الام

نرجس زناتي

فهمي مدني

الهلباوي الشاب

معروف حسين "ابن سيد"

انجليزي ١ انجليزي ٢

(فلاحين - غفر)

الفصل الاول

المسرح مستويان القمر يضيئه بالعمق

بالمستوى العلوى القرية بالمستوى السفلى مقابر دنشواى ، تظهر أربعة قبور متقاربة دون نظام ، صخر ونباتات..

نقيق ضفادع وعواء كلب ينقطع

يختفى القمر خلف غمامة فيغرق المسرح في الظلمة

ويسمع على الفور ارغول ودقات دفوف خافتة وغناء عن بعد.. يخفت ذلك تماما ليدخل من اليسار الراوي يحمل مصباحاً يتحرك بين القبور ثم يهبط إلى الوسط من المقدمة

الراوي : الاسم في محاضر التحقيق

صوت : **(قوى كانه لحاجب محكمة)** المتهم حسن على محفوظ **(يظهر شبح رجل بأقصى الخلف من المستوى العلوى)**

الراوي : **(مشيرة إلى القبر الأول من اليمين)** ودى تربته .. كان أولهم .. عجوز بسبعين سنة .. ورجله كانت ثابتة لما طلع للموت.. **(تعلو دقات الدفوف)**

الراوي : **(مشيرا إلى القبر الثاني)** والثاني كان.. وحيداً وصاحب ناى.. والاسم في محاضر التحقيق

صوت : **(يعلن)** المتهم يوسف حسن سليم **(تعلو دقات الدفوف ويظهر بالخلف شبح رجل آخر)**

الراوي : **(مشيرا إلى القبر الثالث)** وده تالتهم.. شيال حمول

صوت : **(يعلن)** المتهم السيد عيسى سالم **(تعلو دقات الدفوف ويظهر بالخلف شبح رجل ثالث)**

الراوي : والرابع كان زهران

صوت : **(يعلن)** المتهم محمد درويش زهران.. **(تعلو الدقات ويظهر بالخلف شبح رجل رابع)**

الراوي : الوحيد اللي الناس فاكرينه.. وعنه تتغنى غناوي الغناوى تقول بطل.. وهمه قالوا في محاضر التحقيق حرامي.. هوه بطل ولا حرامي **(يتحرك للخلف)** اللي قصادنا الوقت هيه الترب.. ويا‌ها سبعين سنة فاتت .. **(يتابع الحركة في الوقت الذي يبدأ فيه الرجال بالخلف في الهبوط نحو المستوى السفلى كل منهم بيده عصا قوية يدق بها مع خطواته)**

الراوي : أدي الترب.. وهناك قصادها البلد.. الناس وأجران الحمام والأرض.. وبيوتها والجامع **(صمت ، يتحرك إلى أعلى)** نفس الأرض ونفس الناس.. وكأن العالم ما اتهزش ليها في يوم.. تزرع و تربى حمام .. تطلع ع السوق.. تصحى وتنام م المغرب.. وتقوم في الفجر.. والساقية تدور زي العادة .. طيبة وعصبية وضيق.. وحكاوى متكررة بين المخاليق.. ويقولوا آخرتها .. أهي عيشة ولقمة وموتة .. لكن أبداً .. مش هيه .. دي غميقة ولها الأسرار.. الملكوت والأرض.. وعفيه في عشق النور والشمس وريحة الطين الحي.. وعنيدة قصاد الموت.. دايما تعانده من زمان.. وبكل لون.. وماتعرفش إزاي .. على قد الأحياء فيها ماهماش أحياء.. تلقى الأموات فيها ماهماش أموات.. علشان كده.. يوم الحادثة مافتش.. ولاحدش منهم مات.. لساهم فيها ساكنين..

في لون خضار بيطلوا .. وفي عيون الولاد.. وفي سر بيحضنه لبكره نسيم الليل **(ترتفع الدفوف.. يكون الأربعة قد وصلوا إلى المقابر كل يمسك عصاته منتصبا .. والراوي أصبح بأعلى)**

الراوي : والبعض بيحكى أن معادهم ده.. **(ثلاث دقات قوية)** في كل عام يتجمعوا دايما في نفس اليوم **(صمت)** بعد ما الليل يحضن ع الجميع.. وتنام هناك دنشواى.. من حضن تلج الموت بيصحوا .. على أدان غير الأدان.. أدان دافي غريب مجهول **(يبدأ في الانسحاب إلى يمين المستوى الأعلى)** ما يعرف السر إلا الزرع .. وغناوي الجدود .. ومن عرف طعم الشهادة

(يكون قد اختفي ، تتحرك الغمامة من فوق القمر.. فيسقط الضوء عليهم يجلس كل منهم فوق قبره وهو يلتحف برداء واسع أبيض يضمه على جسمه بيد ويمسك عصاته باليد الأخرى ، ينظرون إلى بعضهم في ائتناس.. ضوء القمر يميل إلى الزرقة)

محفوظ : **(أكبرهم ، يضرب بعصاه الأرض في هدوء)** سلامات ياولاد..

يوسف : سلامات يابو محفوظ..

الجميع : **(معا)** سلامات.. **(صمت ، يدق محفوظ الأرض وحده بعصاته في تتابع)**

محفوظ : اتلميتوا ..

يوسف : من تاني وف نفس الميعاد ..

الجميع : نفس الميعاد ..

سيد : كتير بقالنا الوقت..

يوسف : سنين دارت..

محفوظ : بتلف وييجي اليوم ونتجمع

زهران : وهيه ممددة ونايمه

محفوظ : بعد الشقا نايمه كما العادة دنشواى..

سيد : والحمام نايم

الجميع : **(معا في حنين)** الحمام..

محفوظ : الحمام وصوت يوسف **(ليوسف)** صوتك يا يوسف كان عفي ..

يوسف : **(بتنغيم بطئ وتوقيع بعصاه)**

"ماتطنش الطنادى يا دبان"

"دنا كان أبويا زينة الجدعان"

"كان ليه قصر حيطانه م البنور"

"ولكن السنين دايما تلف تدور .. تدور"

(موسيقى) ولا كان لى أب ولا حيطان بنور.. مقطوع من شجرة وضايع.. كل اللى حيلتي الحب.. والحب يابا قيمته ايه وأقول.. كان كفاية رغم ده .. نظرة عنيها السود ..

صوت : **(يصدر من أعلى)** يوسف يا طيب.. ليه الزمان وياك كده؟

يوسف : تسألني كانت .. ليه الزمان وياك كده. ماستنتش الرد يا نرجس.. المحكمة وفرت الرد علينا والموت..

المجموعة : **(معا)** المحكمة والموت **(صمت)**

سيد : لكن يا يوسف.. لساك حاسس بده الحب اللى سقمك وقتها.

محفوظ : الحب يا سيد .. ما انت عارف وكلنا عارفين.. ايه بنحسه الوقت قصاد الدنيا اللى فارقنا هنا. مافضلش غير الشفقة على اللى في ساقيتها دايرين.. مساكين.. مخاليق الدنيا دي مساكين.. الواحد دلوقت يبص لدنياهم ويتعجب.. شقا وكدر .. ودواير بتلف تلف.. وياها يلف ويتكرر.. الكبر وظلم المتجبر.. والنغمة الكدابة واللؤم.. والضعف المر.. والنهب أشكال.. وكلاب أشكال.. وتلف و نلف .. اخرتها في لحظة نقول توتة.. فرغت خلاص الحدوتة .. ونموت .. ايه يفضل بعدها غير الشفقة ع اللى هناك لسه ؟؟

زهران : **(بحسم)** لا.. أنا حاسس شيء تاني بالنسبة لهم يابو محفوظ

محفوظ : حاسس ايه تاني يا زهران

زهران : مش عارف بالضبط ..

سيد : ما خلاص انقطع الحبل..

زهران : امال ليه احنا بنتجمع دايما نفس اليوم

محفوظ : لأجل ما نتذكر ياولاد .. يمكن

زهران : لا يابو محفوظ .. لازم فيه شيء تاني بيجمعنا في نفس اليوم

محفوظ : ايه هو بس يا زهران؟ **(صمت)**

سيد : نفتكر أحسن زي العادة

(صمت يدقون بعصيهم الأرض معاً في رتابة وكل منهم يحملق أمامه.. تتصاعد تدريجيا أصوات متداخلة.. طلقات نارية.. وميض نار تشتعل.. صيحات رجال.. صهيل جياد وأصوات سياط.. عويل نساء.. ينتهى ذلك حيث يصدر الأربعة آهة طويلة)

المجموعة : **(معا)** كان يوم تقيل وغريب..

يوسف : والغريب أكتر **(صمت قصير)** إزاي عينيه جابتها يابو محفوظ وأنا ع المشنقة يومها .. من وسط ميات الوشوش مغطية السطوح **(يرتفع عويل خافت مكتوم ذو إيقاع منغم)** إزاي عينيه جابتها .. كل النسا بتنوح وهيه وحدها ساكتة.. مدهوشة يا زهران وأنا مدهوش.. سألت عينيه العينين السود المدهوشتين.. الموت قريب بالشكل ده ورخيص !!

محفوظ : اللحظة كانت غريبة قوي ياولاد..

سيد : والموت بالشكل ده أغرب

محفوظ : **(يتذكر بدوره)** ما كان في الجو يومها غير العويل وصويت النسا والرعب **(يعلو أكثر العويل المنغم)** يومها اختفى وغاب الحمام.. والسما من غير حمام في دنشواى زي أرض زرعها محروق.. كل الحمام اختفى .. إلا هوه .. دكر الحمام أبو نقطة سودا .. كان صاحبي ووليفي.. وأنا طالع على سلم المشنقة لقيته بيرفرف على راسى .. طلعت وأنا نظري عليه.. طالع علي المشنقة ونظري كله عليه .. رفرف وطار.. وأنا نظري عليه.. بعد بعد .. وأنا نظرى عليه .. صلبت حيلي وأنا واقف ع المشنقة لأجل مايغبش عن نظرى .. وتهت عن كل شيء .. إلا جناحاته البعيدة وفجأة شدوا الطبلية من تحت رجليه **(يهبط بالخلف بقوة ظل المشنقة.. يدقون الأرض معا بعصيهم بنفس القوة ويطرقون)**

المجموعة : **(معا)** شهقة **(صمت)**

سيد : **(يرفع رأسه)** لكن .. كنت جاسر يابو محفوظ

يوسف : خليتنا نمسك حيلنا بعدك.. الرعب م كان طير صوابي قبلها

محفوظ : أبداً منيش جاسر.. كنت تايه بس ويا الطير اللى بيسلم يا سيد .. كان طير وفي.. أبدا منيش جاسر..

زهران : **(غاضبا)** ليه تعاند كل مرة في دى..

محفوظ : أنا كنت فعلا مش خايف م الموت.. وليه أخاف .. سبعين سنة م الشقا.. ايه انتظر بعدها .. ماكانش عندي غير أمل واحد وراح.. راح في نفس اليوم.. قبل الحادثة ما تحصل **(يختفى القمر ثانية خلف غمامة ويظلم المسرح)**

محفوظ : **(في الظلمة)** كان يوم ثقيل من أوله

المجموعة : **(في الظلمة)** كان يوم تقيل.. **(موسيقي)**

محفوظ : **(في الظلمة)** يومها صحيت في الفجرية على خبط شديد ع الباب وكأني في حلم **(طرقات شديدة بأعلى)** صحيت عشان أسمع نكتة.. جي يقولها لى كلب

صوت : **(بأعلى)** افتح يابو محفوظ

محفوظ : مسروع كده ليه ..

صوت : أنا فهمي افتح..

محفوظ : مين فهمى؟

صوت : وكيل العمدة يا راجل.. **(يضاء بالمستوى الأعلى حول محفوظ ووكيل العمدة)**

فهمي : هيه فين؟

محفوظ : ايه هيه؟

فهمي : ماهيش في الدورة بتاعتك فتشناها .. انطق فين هيه؟

محفوظ : **(نافد الصبر)** ايه هيه يا فهمى؟

فهمي : البقرة وبطل لؤم

محفوظ : البقرة **(صمت)** ما انت عارف أنها اتسرقت مني يا غبي امبارح

فهمي : وانت عارف هيه فين دلوقت برضه..

محفوظ : عجايب يا خلق.. جى بتصحيني الفجرية وتسألني عن بقرة اتسرقت منى

فهمي : مكر مانيش عايز قلت.. انت سرقتها تانى

محفوظ : **(يحدق فيه ثم يمسك به في شدة)** يبقى مفيش غير حاجة واحدة .. انت اللى كنت واخدها برجالتك..

فهمي : **(يدفع يده بعنف)** شيل ايدك.. لاقطعها اتجننت.. عجوز ناقص ومحتاج الأدب فعلا...

محفوظ : وخدتوها يا فهمى عشان أتأدب...

فهمي : وهترجعها ..

محفوظ : انت اللى هترجعها مش أنا..

فهمي : بتقول ايه يا حسن **(صمت)** اسمع يا راجل.. خلصني وأسيبهالك من غير قلبة مخ

محفوظ : ويعني ايه أخلصك..

فهمي : يعني ما تعملش راسك براس الباشا سلطان.. لو زودت هيمسح بيك الأرض

محفوظ : بدك أسيب الشير ونص عشانه اشترى حدا أرضى

فهمي : راح يديك غيرهم .. في أنهى داهية هتختارها ريحنى بقى أنا قرفت..

محفوظ : وتقرف ليه انت وتتضايق.. وكيل العمدة ولا وكيل الباشا ؟

فهمي : حسن يابو محفوظ..

محفوظ : ريح نفسك يا فهمى.. بعد السن ده مش ممكن أكون حرمه.. خلفت رجاله ومش عارفه تعيش.. كتير قيراطين أسيبهم لعيالهم **(بحسم)** مش راح أفوت الأرض

فهمي : **(يدفعه)** طب بقى خلينا في موضوع البقرة.. قدامي .. هاتها ومن غير ما تلاوع..

محفوظ : **(يدفعه بدوره)** بجح وضلالى وكلب..

فهمي : يانهارك أسود

محفوظ : **(يصيح)** قوموا يا خلق وشوفوا .. زمن أغبر معووج و خسيس ما يعدله والله غير الفاس **(يمد يده إلى فأس بجواره)** اخر م الدار.. أخرج قبل الناس ما يطولك **(إظلام.. يعلو الأرغول ودقات الدفوف.. غناء .. يضاء المستوى السفلى ثانية بظهور القمر من خلف غمامة..) (موسيقى)**

محفوظ : كان يوم تقيل من أوله..

المجموعة : **(معا)** كان يوم تقيل..

محفوظ : قلت هياخدوها هياخدوها ومفيش فايدة.. ايه تعمل يابو محفوظ.. الموت ساعتها هان عليه يا زهران.. ما عاد لي شيء أخاف عليه.. علشان كده .. كنت قصاد الموت ثابت..

يوسف : لكن عارف كانت فين البقرة يابو محفوظ؟

محفوظ : بعدها جه الطوفان .. أسأل على ايه ..

زهران : كانت عندي البقرة يابو محفوظ..

محفوظ : عندك .. ؟؟

زهران : أيوه **(صمت)** قالوا بقرة حسن أبو محفوظ اتسرقت.. على طول فسرت الملعوب.. كانوا عاينتها في دروة فهمى لحد ما تقبل.. رحت في نفس الليلة وناوي ع الشر يا اما أرجعهالك **(صمت)** ما قابلتش حد .. وسحبت البقرة لدارى .. على بال الصبح ما ييجي وأرجعهالك يابو محفوظ لكن حصل اللي حصل يومها مع الخواجات **(يضحك في سخرية)** وفي التحقيق قالوا .. ومسكنا معاه بقرة مسروقة لما قبضنا عليه..

يوسف : لكن تعرف يا زهران.. وانت ساحبها من دروة فهمي ليلتها أنا شفتك .. كنت ليلتها أنا قاعد في الوسعاية لوحدي.. فت ساعتها مولد سيدى شبل وركنت أفكر..

المجموعة : **(معا في حنين)** مولد سيدى شبل

يوسف : أيوه.. مولد سيدي شبل.. **(تتصاعد تدريجيا أصوات متداخلة للمولد يعلو عليها بشكل ملحوظ ابتهال حزين..)**

يوسف : ليلتها المولد كان زحمة.. زحمة شديدة .. الواحد مش ماشي لكن مزقوق ما هو عارف وخداه على فين الزحمة ولا عارف أخرتها .. ولا قادر يختار يروح فيها .. مزقوق مزقوق.. والمولد داير شغال.. وأنا ماشي الزحمة بتدفعنى .. زي حياتي وعيشتي الغبرة .. مزقوق في الزحمة ولا حد دارى بى

ولا طايل شط.. ويهل الليل اتلقح ويا الناي .. وفي وسط الزحمة. وفي وسط الزحمة يابو محفوظ.. لقيتها قصادي.. اتسمرت قصادها **(تظهر نرجس بأعلى في بقعة ضوء)**

نرجس : يوسف.. ازيك.. عامل ايه؟

يوسف : **(من مكانه)** تايه.. تايه يا نرجس في المولد

نرجس : مسيرك تلقى البر..

يوسف : ازاى .. امتى .. أنا متبعطر الفين حتة.. نفسي ألملم قلبي المتنطور منى .. نفسى ألملم وشى المتقطع بين الناس..

نرجس : ربنا موجود

يوسف : ينجدنى يا نرجس أنا غرقان.. لو قشة أمسك فيها لو حوض أزرعه ع الترعة.. لو عش وبقرة.. لو معجزة تنشلني لاجل اوصل ليكِ

نرجس : ربنا موجود

يوسف : نرجس نادي معايا .. نادي معايا سيدي شبل **(تختفي)**

نرجس : سيدى شبل

يوسف : **(يدور مناديا)** يا سيدى شبل .. اتشفع لي ياسيدى شبل ... يا سيدي شبل.. **(يجلس)** وصوتي راح وسط المولد .. والزحمة خدتها بعيد وياه.. ورجعت الوسعاية وش الفجر.. وشوية لقيت خالها .. مدني .. راجع م المولد هو كمان**(يضاء بأعلى حول مدنى)**

مدني : مين اللي هناك ده؟ **(يحملق)** هوه انت..

يوسف : أيوه أنا يابا مدنى

مدني : وبتعمل ايه عندك ياوله

يوسف : قاعد أفكر في الدنيا ..

مدني : لأ يا شيخ.. الواد له مخ وبيفكر **(يقهقه)** بتفكر في البهايم ولا في الاطيان.. ولا بقى في مشاكل العمدية ياخى.. امال لو ماكنتش بطولك ومبرطع.. قرش من هنا .. وهدمه من هناك..

يوسف : ايه بس يابا مدنى .. هو حرام أفكر.. المولد لف دماغي قلت اقعد هنا مع نفسي شوية.. كفرت..

مدني : كدهه.. بقى حضرتك جي م المولد..

يوسف : ما انت جاى برضه من هناك .. **(يضحك)** شفتك أنا ويا الغازية ياعم..

مدني : غازية في عين أبوك قليل الأدب **(في استفزاز أكثر)** وكنت بتهبب ايه هناك.. اللي يروح المولد يكون معاه قرش ينفع بيه أصحاب المولد .. مش يتلقح على قفا غيره..

يوسف : أهيه .. وهوه أنا كنت مديت ايدى ليك ولا لغيرك .. أما عجايب يابا مدنى

مدني : طب قوم من هنا روح اتلقح في الخص بتاعك

يوسف : وليه بقى.. طب أنا مبسوط كده.. ومش عايز أروح الخص بتاعى دلوقت..

مدني : إنما أنا ما بنبسطش لما بشوفك.. قوم فز قدامي ياللا..

يوسف : ليه بقى كفا الله الشر.. زعلتك في حاجة

مدني : **(فجاة)** اسمع ياوله انت.. وبقولها على بلاطة أهه.. إن

شفتك تانى بتكلم نرجس بنت أختى هقطع عيشك م البلد كلتها.. فاهم

يوسف : نرجس .. لاهو آني لا سمح الله

مدني : فكرك أنها سايبه

يوسف : عارف أنها مش سايبه.. وعارف أني ماحلتيش البلا.. وعايش بالزق.. وأحسن لي أشوف لى غرقه .. بس أنا مش هاسكت على كده.. أنا هنزل ع البندر واشتغل..

مدني : تشتغل ايه بقى؟ زمار بزمارتك دي .. ولا قرداتى..

يوسف : ماتتمألس ياعم مدني.. أنا مش هرجع الا وأنا محوش .. أشترى قيراطين وجاموسة.. وساعتها هروح لخالتي أم نرجس وأكلمها..

مدني : وتكلمها؟.. تكلمها في ايه بقى.. تكونش بتفكر..

يوسف : ليه لأ يابا مدنى.. هو اني مش راجل..

مدني : لأ.. راجل ونص .. سيد الرجالة كمان .. إنما جي على نفسك ليه كده .. واحنا قد المقام.. ماعندك بنت العمدة.. ولا بنت سلطان باشا ويبقى يوم المني عند الباشا .. ولا أخطف رجلك لمصر و أخطب بنت الخديو **(يصيح)** الدنيا جرى فيها ايه ياولاد .. العالم اتهبلت.. حتة عيل صايع من غير أهل ولا متوي يخطب نرجس بنت اختي .. يناسب عيلة "أبو غانم".. ده انت شحات يا وله .. ده انت بتقول لله يامحسنين يا وله.. ليله سودا .. طب ما عيلة أبو غانم تشوفلها تربة تتويها بقي .. قسما بالله العظيم لو تفتح بقك بكلمة في

الحكاية دي قدام حد .. لنكون دفنينك في سابع أرض..

يوسف : هيه جريمة.. هشتغل ويبقى لى أرض وأعيشها

مدني : اتلهي على عينيك واكتم..

يوسف : أنا مغلطش فيك للوقت.. ثم إن كلامي ما يمسش نرجس في حاجة.. أنا بطلب الحلال .. الحلال ياعم مدنى.. مابطلبش حرام ولا بجرى ورا الغوازى..

مدني : **(يرفع يده)** اخرس يا كلب **(موسيقي) (إظلام حول مدني مع صوت الصفعة)**

يوسف : **(بعد صمت قصير)** حاجة تضحك.. ايه خلاني أقول له غوازي وغازية **(صمت)** الكف نزل على خلقتى ولع نار جوايه .. وفضلت ليلتها يازهران زي الدبيحة أنزف .. مديت ايدي على الناي يمكن يغتتى ويخفف الوجع.. الناى خرس مانطقش أبدا في ايدى .. وشوية ياسيد فات زهران.. ساحب بقرة أبو محفوظ.. منظره اقدامى وأنا غرقان في الغم نشلني.. ما أعرفش إزاي .. حسيت أني قصاد أبو زيد .. أو أن قصادى دياب .. حسيت أن أبويا قام م التربة عفر وجه ينجدني .. كان ودي أندهله .. خدني معاك.. خدني أناكف في الظلمة وفي الدنيا السودا

زهران : **(بسخرية)** كنت عايز تبقى حرامي يا يوسف زيى ..

سيد : مين قال إنك كنت حرامى..

زهران : الباشا ووراه العمدة.. والمحكمة قالت..

سيد : لكن الناس عمرها ما قالتها. راجل كنت وحقانى ما تمدت

ايدك أبدا على مكسور.. ياما كانت ليك وقفات وÙيايا ومع غيري..

يوسف : ساعتها فهمت أكثر زهران.. حسيت لحظتها أني قصاد راجل.. ممكن ياخد بيدي.. مابيشفش الغلب ويسكت.. مابيفقش ينوح.. عارف الدنيا وبيكيلها جامد بالمكيال نفسه..

محفوظ : لكن ايه الفايدة؟.. كان بيناكف زمن أعوج.. عوجه صعب تقيل.. كان بعبع بيخوفهم آه .. لما الواحد منهم يعمل عملة.. كان من جواته يقول .. زهران راح يعمل ايه ويايا .. فهمى لما سرق البقرة كان بيسأل زهران راح يعمل ايه .. يمكن كان عارف أن البقرة لما اتاخدت تاني منه.. زهران هوه اللى واخدها يرجعهالى.. مع ذلك جه يسألني آني ومش هوه .. بيخوفهم آه .. بيلطش فيهم ما يهموش ويخش بصدره في أي قضية حق.. يسرق علشانها أو يقتل.. لكن إيه الفايدة .. اللعبة أكبر.. فهمى بيحميه الباشا.. والباشا له ضهر في مصر.. والضهر بيحميه الخواجات.. لفة كبيرة ومتشبكة جامد.. وفي لحظة لقينا نفسنا جوه الشبكة.. وفي لحظة رحنا بلاش.. قالوا يموتوا فمتنا.. **(صمت)** إيه بقى معنى أن في وسطنا راجل زيك يا زهران.. إيه معنى أنك بتخوفهم لحظة..

زهران : **(بجدية شديدة)** بالضبط كلامك يابو محفوظ.. وبفكر فيه.. كان إيه فايدة عندى قصاد الدنيا .. **(صمت يحدق بعيدا)** .. كانت دايما تسألني.. **(تظهر أمه بأعلى)**

امه : يامحمد .. يا محمد ليه فايت راحة القلب.. هداوة السر.. ليه

ليل ونهار تجرى ورا قضاك

زهران : **(من مكانه)** فين هوه .. يجيني قضايا ..

امه : يا ضنايا ارتاح.. ريحني .. الأرض و عرضها عليك من تاني .. ارجع ليها زى عباد الله.. خد صابحة و افتح دارك .. عيش زي بقيت الخلق.. سيبك م السكة دي.. السكة دي نار .. نار مالهاشش ميه تطفيها ..

زهران : أرجع للأرض.. بعد ما دفنوه فيها ؟! كان يجري ورا راحة القلب .. هداوة السر.. ماشي جنب الحيط.. لحمار العمدة يحط سلام ..ابويا درويش الطيب.. وفي لحظة وايده على الفاس .. انطخ رصاصه بنكله.. كلب ومات.. فاكره كويس .. كنت أنا واقف طولي شبر قصادهم وفي ايدي جزرة باكلها.. شيلتها من بقي و سألتك ليه .. ليه يامه

امه : ده قدر مكتوب يا محمد .. هتغير فيه

زهران : أيوه هغير.. طول ماني عايش همه اللى هيمشوا جنب الحيط راح أقصقص جناحات الأندال الدود

امه : وتعود لى الفجر ليلاتي ومرارة الدنيا في حلقك

زهران : أحسن من طعم الذل..

امه : ليه يا محمد .. يكفيني ضني يا ضنايا .. إيه الفايدة.. **(تختفى)**

زهران : إيه الفايدة.. حقانى ولابس توب الحرامية.. قاطع طريق وابن ليل بيدور للناس ع العدل.. لكن فايدته إيه ..

محفوظ : فايدته إيه.. الباشا وفتناه باشا وأكتر.. وفهمي كلب الباشا

فضل فيها واحنا مشينا فطيس

سيد : هلباوي بيه اللى وقف يطلب راسنا فاته ودلوقت وصل باشا..

محفوظ : والخواجات فتناهم سايقين دول كلتهم.. كلمتهم ع الكل.. أسياد البر وأسياد الدنيا..

زهران : إذا كان كده يبقى الدنيا ماشيه إزاى.. إيه يحكمها؟ **(صمت)** انا كده برجع لسؤالي.. ايه بيجينا بعد ما متنا لأجل ما نتجمع تانى في نفس اليوم..

محفوظ : مسألة مالهاش معنى يازهران.. زي حكاية الدنيا بحالها

زهران : لأ.. أنا شايف أننا جايين علشان نعرف رد.. ولازم أعرف.. لازم أعرف رد على الألغاز اللى أنا ما وصلتش فيها لرد .. ولحد مامت..

يوسف : وإزاى نوصل للرد يا زهران..

زهران : مش عارف..

محفوظ : المسألة أصلا مالهاش رد ..

زهران : لها رد ضرورى .. وإلا ماكناش نتجمع

سيد : ايه يثبت بس..

زهران : مش عارف لكن حاسس **(صمت)**

يوسف : طيب.. نبدأ تاني نفتكر اللي حصل يومها بالضبط.. يمكن نفهم حاجة

محفوظ : نبدأ .. يمكن..**(صمت يدقون بعصيهم في تتابع)**

زهران : أيوه.. أول ما سمعنا بوصول الضباط الخواجات.. كان حدا فهمي وكيل العمدة.. **(تبدأ الإضاءة في الخفوت باختفاء**

القمر تدريجيا) يومها الصبح.. سحبت البقرة بتاعتك يابو محفوظ.. وطلعت قاصد دارك وقصدت ساعتها أمر معايا البقرة قصاد فهمى ويشوفها معايا .. مريت بيها على الدوار.. ولقيته عامل قاعدة.. **(يكون المسرح قد أظلم)**

سيد : كنت ساعتها أنا بتخانق ويا وكيل العمدة.. البرج بتاعنا صحينا لقيناه متخرب.. رحت له ومعايا أبويا وابني حسين **(يضاء المستوى العلوى كله.. فهمي يتخذ مجلسه وسط مجموعة من الناس خلفه خفير.. بين المجموعة سيد وأبوه عيسي.. ضرير.. يمسك بيده حفيده حسين.. مدني يجلس بجانب فهمي.. بعض الفلاحين على الأرض)**

سيد : **(يلوح في وجه فهمى)** تكونش عميت زيه .. مش شايف الحمل اللي انا شايله علي دماغي

مدني : **(وهو يضربه بقدمه)** أنا أعمى.. **(يظهر زهران عن قرب)**

عيسي : **(الأب الضرير.. ملوحا دون تحديد)** ماكفاك افتري يا فهمي يابن جاد الله.. أبوك ماكنش مفترى ولا ندل

فهمي : مالكش دعوة بابويا ومد من هنا يا راجل..

عيسي : انت اللى مالكش دعوة بأبوك.. كان لقمة عيشه هناك عند الباشا معايا .. لكن كان راجل عفيف .. عمره ما كان زيك يجري ورا اللقمة النجسة خليك ورا سلطان باشا..

مدني : اعقل يا شيخ عيسى بقى.. اهيه..

عيسي : واسكت انت.. البرج خرب وخلاص وفهمي استريح.. ملعون ولا يورد على جنة

فهمي : اتجننت يا راجل.. أنا أخرب برجك ليه؟

سيد : مش عارف ليه.. علشان الباشا ..

فهمي : باشا ايه ياوله.. هو كل حاجة الباشا.. الباشا بيلعب وياكم..

فلاح : عيب يا سيد ماتلبخش بقى ...

سيد : لأ .. أني بقول الباشا **(يمسك بأبيه)** أبويا اللى ضيع عمره هناك في سرايته يخدم.. وعينيه راح نورها هناك.. إزاى دلوقت يرفض أن عديلة تروح وتخدم .. ويلطخ وشه الأعمى كمان بالطين

فهمي : لم لسانك لهتقلب غم على نافوخك..

فلاح : الواد ده اتجنن..

سيد : مين خللى الباشا يسمع بعديلة غيرك.. م الأول وانت وراها .. لما عديلة قفلت كل السكك السو في وشك رحت تشنع.. لما بقيت عزبه..

عيسي : قفل ع الموضوع ده ياسيد

سيد : لأيابا خلي الناس تعرف..

عيسي : وهتعملك ايه الناس دى..

سيد : **(مستمرا)** والاخر.. الباشا طالبها تخدم.. بعدها واتدورت ع ما البرج اللى حيلتنا.. إيه فاضل

فلاح : صلحه بقى وخلاص ياسيد.. ولموها..

مدني : حبكت يعني .. ماهو أبوه بيقرا في البيوت وماشيه..

سيد : استحي على دمك يا ضلالى.. اختشوا حبه.. خلوا حداكو شوية رحمة..

مدني : ماتتلم بقى.. انت هتقلبها مناحه

فلاح : خلاص بقى يا سيد

فلاح : سى فهمى في مقام العمدة وماتفكرش كده

فلاح : صالحه واحنا معاك يا سيد وبسيطة..

فهمي : ما حدش يكلم الواد ده في حاجة.. وتلاتة بالله العظيم إذا ماخد أبوه وغار من هنا لأكون مطينها على دماغه ودماغ أبوه ..

زهران : **(يتقدم)** حيلك شويه يا فهمى.. إذا ماكنتش عامل حساب عجز الراجل يبقى عشان سنه..

فهمي : **(يفاجا به)** وانت بتتدخل ليه؟

سيد : لأ يتدخل.. مين م الناس دي يرضيه اللى بيحصل.. البرج اللى حيلتنا يخرب ليه

زهران : صبرك شوية ياسيد..

مدني : لأ ده واد قليل الأدب بصحيح..**(يدخل يوسف بيده الناى)**

يوسف : مالك ياسيد.. وشك مزرود كده ليه ياوله

سيد : أنا عارف آخرتها معاه إيه...

يوسف : مين ده يا وله..

سيد : وكيل العمدة.. وكيل العمدة..

عيسي : ودراع الباشا.. دراء الباشاالممدود في كل مكان تهبش وتخريش وتنكد عيش الناس .. والناس طيبة خالص ساكتة.. طيبة خالص يا بلد وأديك قلت وزعقت يا سيد .. عملولك ايه .. أحسن لي أن أعمى لأجل ماشفكوش .. احسن لي ان

اعمي **(يرتعد انفعالاً)**

زهران : خد أبوك انت ومد الوقت يا سيد

سيد : **(لابنه الصغير)** خد جدك وصله للدار.. روح يابا دلوقتي و لنا قاعدة

عيسي : روح يابا ! .. نفسى أروح في طريق مادد ومالوش اخر .. ما ارجعش ما ارجعش ابداً

سيد : طب روح دلوقت..

عيسي **(ملوحاً في غضب)** لأ مش ماشى **(يتلمس مكانا ليجلس ويجلسه الطفل)** سيبونى..

زهران : **(لسيد)** خده دلوقت بعيد عن خلقة فهمى

سيد : الحكاية يا زهران .. زادت

زهران : عارفها كويس زى ما حافظ فهمى كويس

فهمي : طب مد معاهم انت كمان واقصر الشر..

زهران : مين قالك إني ناوي على الشر.. أنا عايزك تسمع لى شوية..

مدني : ماتكبرش الموضوع بالطريقة دي يا زهران ..

فهمي : **(يصيح بمبالغة)** إيه ده.. جى يلم على الناس ويهددني.. ولا الحكاية دي إيه..؟

زهران : أنا عمري ما بهدد حد.. اللى بشوفه بعمله على طول..

فهمي : شايف يامدنى.. شاهدين ع الكلام ده ..

مدني : إيه بس يا محمد يا زهران.. دى حكاية..

يوسف : وهوه قال كلام غلط..؟

مدني : انكتم أنت يا وله وما تتحشرش.. انت هاتتكلم كمان ؟

فلاح : ماهو برضه يا مدنى..

مدني : وانت هاتتكلم كمان.. **(أصوات تهدئة من الفلاحين.. يعلو عليها صوت زناتى من الخارج)**

ص. زناتي : عمده يا عمده .. عمده يا عمده .. فين يا ولاد العمده **(يدخل زناتي مهرولا .. ضخما رأسه حليق تماما وجلبابه قصير جدا. يربطه من الوسط بحبل ويمسك عصا.. يدير نظره بسرعة في الجميع وهو يدور ثم يتوقف بالوسط)**

زناتي : كله يطاطى يدلدل بوزه وهس.. وصل الزناتي خليفة بالسيف الحديد **(يصول بعصاه وسطهم)**

الغفير : إيه يا وله..

زناتي : **(مكملا)** يبرق يا مدني كما عيون الغازية صاحبتك.. يقطع رقاب الديابة الدون.. من يطلع له .. مين م الأندال يطلع لزناتي خليفة.. لأجل ما يقصف عمره وعمر أبوه.. شيخ منصر كان ولا خواجه.. انطق منك له .. فين العمدة يجيني دلوقت..

مدني : الواد ده اتجنن

فهمي : امشي يا واد من هنا دلوقت انت كمان..

زناتي : **(لفهمي)** لما زناتي خليفة يتكلم تسكت خالص**(للمجموعة)** فين العمدة بقول ياولاد؟

الغفير : اتأدب يا وله

يوسف : فيه إيه يا زناتي..؟ ..

زناتي : أنا بسأل فين العمدة يجيني..

فهمي : جك عفريت ياخدك.. فيه إيه؟

زناتي : **(ملوحا بعصاه في وجه فهمي)** انت بتتكلم ليه.. انت العمدة.. انت العمدة عشان تتكلم.. أما عجايب..

مدني : هوه ياواد مطرح العمدة انطق وبلاش قلة حيا

زناتي : أنا مش عايز عمة العمدة ولا مداس العمدة .. انا عايز العمدة شخصياً و بلاش غباوة يا مدني

مدني : **(لفهمي)** سيبك منه ياسى فهمى.. هناخد علي كلام واحد اهبل .. امشي يا واد من هنا..

زناتي : ذنبكو على جنبكو وبلاش.. هتتنيل علي راسكم

غفير : يا واد اتكلم حضرة العمدة نزل شبين..

زناتي : وكمان نزل شبين.. يبقى واقعته سودا

مدني : نهارك انت اللى اسود ومش فايت.. انتو هتفضلوا سايبين الواد ده يستهبل علينا كده..

فهمي : **(للغفير)** هات الواد ده هنا

زناتي : **(والغفير يحاول الإمساك به)** إيه يا واد يا غفير انت.. سبني يا وله لاطير راسك بالسيف ده وكتاب الله.. **(يمسك به ويدفعه تجاه فهمى)**

فهمي : **(يمسك به)** انطق يا وله.. انطق لارميك في الحبس وأبطلك استعباط خالص.. انطق..

زناتي : أما انك أهبل يا فهمى يا وكيل العمدة **(يضحك)** وكيل العمدة هيحط زناتى خليفة في الحبس.. طب اطلع حرمة لو قلت لأ.. خدني يا واد على هناك.. وابقى شوف مين هيقولك ع

اللى حصل يا أهطل..

زهران : **(وهو يجذبه تجاهه)** فيه إيه يا زناتى حصل

زناتي : زهران.. هوه انت هنا .. مش تقولوا م الصبح يا بقر.. أهو كده بقى أنا لقيت راجل أكلمه..

زهران : طب قول فيه إيه؟

زناتي : هقولك انت بس **(صمت يحملق في الجميع ثم كانه يهمس لزهران)** الخواجات وصلوا ..

اصوات : الخواجات..

فهمي : خواجات إيه يا وله.. ..

زناتي : **(يقفز في وجهه)** اتأدب يا وكيل العمدة وانده لزناتى باسمه.. فيه حد يقول لزناتي خليفة يا وله..

زهران : **(يجذبه)** خليك معايا هنا .. الخواجات دول شكلهم إيه ؟

زناتي : شكلهم.. دي حاجة زيطة.. برانيط وبنادق وحاجات بتلمع... وشنبات مدهونة بالسمنة وهب شمال..

يوسف : عسكر يعني..؟

زناتي : عسكر بشرايط ونجايم وبنادق ومصيبة وهب شمال **(يتحرك)** سرعتلى برورر يا خواجه وادى هب شمال.. حاز طوز يا خواجه وهب شمال.. وسلام طوز يا خواجه وهب شمال.. والاقيلك الدنيا اتقلبت

فهمي : وصلوا إزاي وفين يا وله..

زناتي : قاعد متنك هنا على راحتك تقرف في الخلق وبتسألني اني.. وعامللى وكيل عمدة .. شوفوا الخيبة يا ولاد..

زهران : وضح وصلوا إزاى وفي إيه يا زناتي..

زناتي : أقولك انت بس **(يتوسط المكان جالسا)** أنا بقى ماشى كده وبفكر وأغنى وألعن في أبو خاش اللي في بالي.. وحاطط سيفى على قفايه .. والاقيلك ياسيدى العربية أم حصانين بيض والعربجي عم حباطه..

مدني : بتاعة سلطان باشا يا وله..؟

زناتي : ايوه ياخويه.. بتاعة سلطان باشا حبيب قلبك **(يتابع)** ألاقيها يا زهران هله على الزراعية بتتمخطر.. تريك ترك تريك.. قلت ياواد يا زناتي خليفة سلطان باشا جي يخرب بيت من الدور ده..

يوسف : أترايهم بقى همه

زناتي : وألاقيلك نازل م العربية كذا ديك رومى

مدني : ديك رومى ده إيه يا وله ..

زناتي : قصدي الخواجات الإنجليزي يا نبيه.. داهيه تاخد الحصاوي **(يتابع)** وعنها نزلوا ومعاهم أومباش دبلان كده محتاس بيهم نزلوا بقى كده **(يمثل)** بصوا هنا.. كمل تاكيو.. وبصوا هنا .. كمل تاكيو .. وكل واحد زامط البندقية بتاعته علي قفاه وايديه في جيوبه كده ومنفوخ زي الرومى.. ومناخيره حمره بتلمع زي الجزرة في عز الشمس.. وعنها قام الخواجة الأسطى الكبير بتاعهم ابو شنب **(ليوسف)** بالك يا وله .. عينيه زي عينين السمكة تمام **(يتابع)** جه بقى وسأل الأومباشى الدبلان **(يمثل)** فيه هنا همامه .. ولا مفيش هنا

همامه .. الواد الدبلان قاله.. يا سعادة لفندي .. فيه هنا هم‍امات.. قلتله أبوك السقا مات وف ديله سبع لفات .. حنش ياخد أجلك

فلاح : نهار اسود .. الحمام..

زهران : جايين يصطادوا يعني.. والا الحكاية دي إيه؟

فلاح : الحكاية دي إيه..؟

زناتي : **(يكمل)** رحت أنا شادد لجام الحصان ورافع سيف الزناتي خليفة ومتقدم وقلتله.. همامه إيه نهارك مهبب.. امشي انجر على أمك منك له..

فهمي : بس خلاص اتلهي .. هيه دي الحكاية.. وهمه فين دلوقت..

زهران : يعنى إيه هيه دي الحكاية يا فهمي.. وقاعد مستنى إيه..

فهمي : والله عال.. وانت عايز إيه بالضبط..

زهران : بيقولك جايين يصطادوا حمام البلد..

سيد : ويعبوه في زكايب

عيسي : زكايب من عند الباشا

فلاح : مش كفاية اللى حصل السنة اللى فاتت..

يوسف : هيه الناس ناقصة..

مدني : طب وانت مالك انت.. عندك حمام انت كمان..

يوسف : عندي ولا ماعنديش.. مش بلدى زي ماهي بلدك..

فلاح : سنة غبره والله ياناس

يوسف : فاكرينها وسية أبوهم

زناتي : **(الذي يتنقل بينهم مبتهجا)** ايوه انطلقوا ياغنم

فهمي : كن ياواد انت وهوه لما أفهم

زهران : لسه هاتفهم إيه تاني.. خف وقوم يا فهمى ليكونوا ح يصطادوا جوه البلد ..

فهمي : يعنى إيه .. عايزني أمنعهم..

عيسي : شغلتك .. تمنعهم

زناتي : اهيه .. يمنعهم؟؟ بقى الحكومة تمنع الخواجات.. دي الحكومة بتشتغل عند الخواجات زي ما قلت قبل كده يا شيخ عيسى.. تقولها اقعدي يا حكومة.. تقعد .. العبي يا حكومة تلعب.. عجين الفلاحة يا حكومة.. تعجن..

مدني : اختشي ياوله **(للمجموعة)** عيب ياناس.. دول برضه ضيوف..

زناتي : عداك العيب يا مأصل.. متربي وشهم.. قوم بقى وادبح عجل...

مدني : يا واد اتلم يا وله **(للمجموعة)** إذا كان الباشا سلطان وصلهم بالعربية بتاعته.. نيجي احنا ..

زناتي : أيوه يا مدني.. الباشا ياخويه **(يمثل)** كل سنة وانت طيب يا سعادة الباشا.. البت آل يا سعادة الباشا راسها وألف بلغه إلا ما تيجي وتخدم تحت مداس سعادتك يا باشا.. وتبرم شنباتك يا باشا..

عيسي : **(يقف منتصبا)** برضه الباشا.. الباشا الباشا.. ورا كل مصيبة.. إذا كان هوه اللى دخلهم مصر.. ما يدخلهمش دنشواي ليه..

يوسف : لهو مش عارف اللى حصل عامنول وأول عامنول.

سيد : والشكوى .. الشكوى اللى كتبناها السنة اللى فاتت..

فهمي : أيوه ياخويه الشكوى .. عشان جوز الحمام بتاعك وبتاع أبوك اللى قاعدين تنوحوا عليهم م الصبح.. العمدة خد الشكوى يا خويه .. ووصلها بنفسه المديرية.. عايزين إيه تانى ونعمل إيه تاني ...

عيسي : شكوة إيه يا فهمى.. بتضحك على مين يا فهمى؟

يوسف : قصر الكلام .. انت الوقت مكان العمدة وتمنعهم وبس..

: معادش إلا أنت كمان تتكلم.. حاجة حلوة قوى.. طيب ماتوريني كده وتروح تمنعهم انت..

زناتي : طب ما هو منعهم..

مجموعة : مين؟؟

زناتي : **(بعد صمت)** لهو ماقلتلكوش ..

مجموعة : ايه يا زناتى؟

زناتي : عم حسن أبو محفوظ..

مجموعة : ماله..

زناتي : منعهم..

فهمي : منعهم يعنى إيه يا وله..

زناتي : يعني منعهم..

فهمي : نهاره اسود .. الراجل ده مخه اتجنن خلاص.. مش كفايه شال الفاس عليه النهارده.. فاكرهم برضه اللى خدوا بقرته..

زهران : سيبك م الحكاية دي الوقت يا فهمى.. انت عارف كويس

مين اللى سرقها **(لزناتي)** قل له يا زناتي.. اتكلم على طول يا زناتي عمل إيه وياهم بالضبط حسن أبو محفوظ..

زناتي : شوف يا سيدي .. عمك أبو محفوظ كان ماشى كده مكلدم ويكلم نفسه بص لقاهم قدامه ... قام راح واقف كده وساند ضهره على الهوا لورا .. وحاطط ايده على عصايته لقدام..

زهران : اتكلم على طول يا زناتي وما تطولش..

زناتي : **(في سرعة مع استمرار التشخيص)** قام الأسطى الكبير بتاعهم الخواجة أبو شنب شافه كده زينه خاف منه.. راح ملعب عينيه اللى زى عينين السمكة وقال للواد الدبلان بتاعهم.. ولد عبدالعال هيه دى العمدة.. ولا مش هيه دى العمدة ولد .. اجرى ولد هات العمدة..

مدني : **(يضحك)** افتكروه العمدة.. دي خيبه..

زناتي : **(لمدني)** بتضحك على إيه ياتلم **(يتابع)** الواد الديلان قاله.. مش باين يا سعادة لفندى أنه العمدة .. وألاقيلك عمك أبو محفوظ يزعق بعزمه..

مجموعة : هه..

مدني : نهاره أغبر قال ايه ..

زناتي : **(يصيح)** سلامو عليكم **(ثم بهمس)** قالهم سلامو عليكم.. إن الديوك دي ترد ماحطوش منطق.. قام الواد الدبلان قرب عليه وقال سلام ياعم.. قام عمك أبو محفوظ قاله على طول.. انت بنى آدم لطخ

مدني : يانهار .. والخواجه الكبير سمعه

زناتي : الواد قاله ليه بس ياعم الحاج.. عمك أبو محفوظ قاله انطسيت في نظرك.. جايب الضباط دول حدا البيوت والأجران يصطادوا ياوله .. حاكم همه عند جرون محمد عبدالنبي الواد الدبلان قاله ماهمه عايزين كده ياعم الحاج والسنة اللى فاتت جم برضه هنا .. قام عمك أبو محفوظ راح شاخط فيه وقاله.. يصطادوا بعيد عن هنا..

فهمي : نهار أبوه مش فايت.. هيودينا في داهيه..

يوسف : وداهيه ليه .. مش خايف على ناسه

مدني : أنا مش فاهم ياواد انت بتتكلم ليه شأنك إيه .. لك ناس انت كمان ولا خايف على إيه؟

زهران : **(مقاطعا)** كمل يا زناتي من غير تطويل..

زناتي : الواد قاله.. ياعم الحاج دول ما حدش يقدر يقولهم حاجة.. دول أسياد البر والساحل، عمك أبو محفوظ زرابينه طلعت و قاله .. اسيادك وأسياد الباشا اللى بعتهم .. وعنها إلا والخواجة الاسطي الكبير بتاعهم أبو شنب ييجي يرطن مع الواد الدبلان و الواد الاكاده قعد يرطن معاه .. هو يقول برربرر.. والثاني يقوله بربر بربر ..

فهمي : هه

زناتي : **(لفهمى)** ماتكن كده **(يتابع)** عمك أبو محفوظ لقيتهولك .. زهق مرة واحدة وزاط في الوله.. ماتقول بيقول ايه الراجل ده يا وله .. الواد اتلبخ ، قاله.. بيقول همه مبسوطين.. كده .. بس **(يجلس فجأة صامتاً)**

فهمي : وبعدين ياوله **(زناتى صامت)**

يوسف : ما تنطق يا زناتى عملوا إيه مع أبو محفوظ

فهمي : عمل إيه وياهم الراجل ده يا واد انطق..

زناتي : بقى انت وكيل عمده انت.. مفيش كباية شاي ولا حتى سيجارة قاعد أتكلم م الصبح وأقول.. أحلى وأتكلم وأقول.. وأعملكوا أسطى خواجة وسمكه وهب شمال ونيله..

سيد : يا زناتي اتكلم. .

زناتي : لأ .. كفايه عليكو كده.. مفيكوش خير

فلاح : قول بقى يا زناتى..

مدني : هيكون إيه تانى يعنى.. هيسيبهم طبعا ويمشي..

اصوات : لأقول يا زناتي .. قول يا زناتى.. قول يا زناتي.. **(يدخل الشيخ معروف)**

معروف إيه الزيطه دى..

فهمي : عالم هتودينا في داهية ياشيخ معروف..

معروف : داهيه إيه لا قدر الله ياسى فهمى..

فهمي : **(للغفير)** روح شوف لي الراجل حسن أبو محفوظ ده عند جرن عبد النبى حالا

زهران : علشان إيه يا فهمي.. علشان قال لهم روحوا اصطادوا بعيد ..

فهمي : علشان هيخربها على دماغكم .. دول الإنجليز..

معروف : همه هنا ..

فهمي : زي ما كل سنة بيصطادوا .. والباشا وصلهم بنفسه.. فيها إيه

.. عملوها غاغة ومحمد زهران قاعد يقومهم.. وأنا بشهدك عليه اهه ..

مدني : غاغة إيه.. ناس ناقصة عقل صحيح.. عايزين إيه بالضبط؟ عايزين تقولوا للغولة عينك حمرة..

زناتي : أيوه يا مدنى يا عاقل.. طب أنا أهبل بقى وهقول للغولة عينك حمره واشوف هاتعمل إيه **(يصيح)** يا غولة عينك حمره.. عينك حمره يا غولة عينك حمره **(يردد في هوس)**

مدني : بس يا واد اتهد.. باينكو اتعديتوا م الواد الأهبل ده .. اهتدوا بالله واعقلوا .. وماترموش بنفسكو في التهلكة..

عيسي : اتق الله في كلام الله يا مدني

مدني : اسمعوا اللى بقولكوا عليه.. سيبوهم يهببوا اللى يهببوه ..

عيسي : خلاص اسمعوا كلام مدني.. واستنوا لما يحرقوا الأجران ويحرقوها باللي فيها

مدني : ماتشعللهاش يا عيسى

فهمي : ما انتوش قد الكلام ده

عيسي : كفاياك تهديد في الناس يا فهمي

مدني : تهديد إيه يا عيسى يا أبو سالم.. دول إنجليز

زناتي : **(هائجا)** الغولة .. الغولة يا ولاد .. الغولة.. عينها حمرة ياوله.. مين قال للغولة عينك حمرة..

عيسي : اللى في قلبه إيمان وفي نفسه كرامة ..

فهمي : عيسى يابو سالم..

مدني : عايزهم يعملوا إيه يا عيسى يابو سالم..

عيسي : يقولوا للخواجات لا

مدني : يعنى إيه..

عيسي : يعني إذا ماكنش اللى عامل وكيل عمدة ده يبعدهم عن الاجران والبيوت.. الناس تبعدهم..

مدني : ده كلام فيه هلاك الناس

عيسي : هلاكهم في سكاتهم..

معروف : سكات إيه وكلام إيه يا راجل.. دول غلابه.. همه عارفين يعيشوا لما هيناطحوا الإنجليز.. خليهم في حالهم وغلبهم.. لأن كلامك ده مايرضيش ربنا..

عيسي : اللي بتقوله انت هوه اللي ما يرضيش ربنا .. بسم الله الرحمن الرحيم " إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ، قالوا كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا "

يوسف : لك حق يابو سالم..

سيد : الناس دى تتلم عننا بقى

يوسف : كفاية اللى احنا فيه م الباشا وكلابه

سيد : يروحوا يصطادوا في أرض الباشا اللى بعتهم

فهمي : **(ينقض)** انكتم ضربه في قلبك.. انتو زودتوها خالص.. هيه حصلت الباشا.. تلاتة بالله العظيم اللى هيزود بعد كده كلمة واحدة لأكون مبلغ عنه.. وموديه في داهيه.. الناس دول جايين رسمى .. وهيصطادوا ويمشوا .. ومش عايز حد

ينطق بكلمة واحدة ..

زهران : **(مندفعا ناحية فهمى ، ممسكا به رافعاً إياه من على الأرض جاذبا له إلى الوسط)** اسمع يا فهمى انت في نظري.. دودة مش أكتر.. دودة ان ممكن افعصها من بدرى.. وأريح منها الخلق التعبانة.. لكن أنا سبتك.. أما الوقت خلاص ..

فهمي : **(مستغيثا)** شايفين شاهدين..

مدني : ابعد عنه يا زهران..

زناتي : سيبه.. سيبه يعمل عيشه.. اصرخ زى الحرمة يا سبع الليل يا دياب..

فهمي : شاهدين.. بده يموتني..

زهران : **(يشدد قبضته)** اسمعني كويس.. من دلوقت وطالع هعلمك الأدب.. شايف البقرة اللى رابطها هناك دى ، دى بتاعة حسن أبو محفوظ اللى انت سارقها .. هرجعهاله الوقت.. ولو حد قرب له أو مد ايده على أرضه هيكون برقبتك.. برج الراجل ده هيتصلح والليلة.. واعمل حسابك يا فهمى.. إنى من دلوقت وراك خطوة بخطوة .. **(يدفعه أمامه)** والوقت قدامي.. تروح دلوقت تفهم الخواجات الأندال دول..
يصطادوا بعيد عن الأجران والناس.. يا اما هروح أنا والناس دى ونمنعهم..

زناتي : **(يصرخ فجأة)** يا ولاد .. الغولة.. **(يلتفت الجميع نحوه)** الغولة عملتها .. **(يشير إلى الخلف حيث تضيء الخلفية باللهب)** جرن محمد عبدالنبي ياولاد.. النار ولعت فيه..

الغولة ولعت الجرن.. الغولة ولعت الجرن.. **(إظلام.. تبقى الخلفية مضيئة باللهب.. مع سلويت لمجاميع تعبر عن المشهد.. ترتفع الدفوف بسرعة وقوة)** تظهر الشخصيات الأربعة أيضا بمكانها عند المقابر على ضوء الخلفية المشتعلة.. في تعبير مقابل يتصاعد..**(يدخل خلال ذلك الراوى وبسرعة يقف بين المستويين)**

الراوي : عملتها الغولة .. النار

الاربعة : النار

الراوي : شبت في جرن محمد عبد النبي من طلق الكابتن بول..

الاربعة : وساعتها جرينا .. جرينا .. يوسف.. زهران ..

الراوي : الكل بيجري يطفي النار.. يوسف .. زهران ..

الاربعة : قلنا اللى عملنا حسابه حصل..

الراوي : لكن مرات عبدالنبى صاحب الجرن ما كانت عامله حساب مذهولة في ايدها المدرة والمدرة بتسأل بتقول ليه

الاربعة : ونادوا .. ابعدي يا أم محمد ..

الراوي : لكن الطلق سبق**(صوت لطلق ناري مضخم)**

الاربعة : أم محمد .. حاسبي **(تسقط في السلويت امرأة)**

الراوي : والكلب بيضرب لسه

الاربعة : قلنا يا يوسف.. شيل منه سلاحه..

الراوي : لكن الطلق التاني كان أسرع **(صوت طلق مضخم)** الأربعة

الاربعة : شيخ الخفر انطخ **(يسقط رجل بالسلويت ، يزداد الضجيج بالخلف ولكن تعلو عليه صوت الأربعة)**

الاربعة : **(بالتناوب)** وساعتها النار اتنقلت م الجرن لجوه الكبد لنن العين..الدم في صدر حمامة.. وفوق القش.. والشمس لهيب مسعور.. وطنين وطنين.. **(حركة ضارية ويختلط المستويان ، يندفع زناتي غير واضح الملامح ليدور صائحا في دائرة تشمل المستويين)**

زناتي : الغولة ، الغولة.. اوعوا الغولة تاكلكم.. الغولة دي فاجرة وقادرة وزناتي هيعمل إيه .. قلبي عليكم يا عيال.. سيف الزناتي انكسر.. سيف الزناتي انكسر.. سيف الزناتي خشب.. سيف الزناتي خشب

(إظلام)

الفصل الثاني

المسرح مظلم

يدخل من يمين المستوى الأعلى الراوي وبيده المصباح تعلو دقات الدفوف ته مع الأرغول ..

الراوي : زمان.. أيام أجدادنا القدام.. من قبل موسى وعيسى ومحمد.. كان الميت، لما يموت بيحطوا معاه جوه التربه.. زاده ولبسه واللى يحبه من دنياه.. وكأنه طالع مشوار وكأنه راجع تاني ومامتش.. الموت مش أخرتها .. وضروري يكون مش أخرتها علشان الدنيا ماتبقاش كدبة.. **(يهبط قليلا فيبدأ في الوضوح الأربعة بأسفل)** هنا ياصحابى نفس الشيء **(يشير إلى أسفل حيث الأربعة)** موتهم وحياتهم كانت إيه؟ وعذابهم كان ليه؟ ولفين السكة؟ لسه السؤال متعلق فوق رءوسهم بيدوروا على رد **(يتضح وجود الأربعة أكثر ظهورهم للمشاهدين) (دقة عالية فيستديرون قليلا)** سلطان باشا وصلهم بالعربية لحد مكان الصيد جوه الدور **(دقة فيستديرون أكثر)** ووكيل العمدة ماعندوش علم لكن مش ممكن يمنعهم..**(دقة هيستديرون تماما)** وحسن محفوظ كان الوحيد اللي قابلهم ويا زناتي .. كان طلبه بسيط لكن حاسم.. زي اليأس اللي في نفسه بعد ما راح القيراطين.. يبعدوا عن الاجران والناس .. لكن مين هوه حسن محفوظ مين هوه ومين غيره ؟ **(يبدأ الاربعة في التحرك كأنما يبحثون عن شيء ما في الارض يدقون بعصيهم دقات موازية لدقات**

الدفوف ..) المملكة جايه بتتسلى بعد ما موتت الأوباشى من حقها تتسلي و تجرب وتشوف.. مين هيقولها لا.. ولدهشتها لقيت لا .. انما يا خسارة احنا اللى بنظلمهم دايما بندافع عنهم ونقول ده حرام .. ماقالوش لأ ومظاليم **(صمت)** أبدا .. مظاليم لكن قالوا لأ .. وده شيء مش لازم ننساه أو نغالطهم فيه.. على كل مش دي المسألة دلوقت المسألة الأخطر زي ماقلت.. هيه سؤالهم.. إيه اللى حصل بالضبط ومعناته؟ يا ترى معناته هوه اللى بيجمعهم بعد ما ماتوا ؟ بيدوروا لسه.. نفس الفراعنة القدام وفلاحين دنشواى الحادثة .. وولاد مصر الوقت يفتكروا اللى حصل دايما ويفتشوا ع السر.. "سلويت بالخلف مع غناء" بعد المعركة جرى ضابط منهم مجروح.. لحقته ضربة شمس ومات والمحكمة واتصبت

المجموعة : **(وهي تتوقف عن الحركة)** المحكمة واتنصبت..

الراوي : المحكمة كانت خمسة

محفوظ : ثلاثة منهم كانوا خواجات

الراوي : والمدعى كان هلباوي.. هلباوي بيه.. محامي كان قبل الحادثة ما تحصل وطنى.. يلعن كل مسا وصباح بريطانيا والاستعمار..

يوسف : وطلب رقابينا بدون رحمة هلباوي بيه ..

الراوي : وفي بولاق .. كانت المشانق بنتحضر.. من قبل المحكمة والحكم

زهران : والحكم.. صدر

الراوي : إعدام

الاربعة : إعدام **(تعلو دقات الدفوف ويسطع مكان السلويت قرص الشمس كالجحيم)..**

الراوي : ٢٨ يونيو.. وفي نفس مكان الحادثة

محفوظ : كان الجو هجير..

الراوي : **(بإيقاع أسرع)** نصبوا المشنقة وسط الساحة

زهران : وعليها الراية الحمرا بلون الدم

الراوي : لموا جميع الخلق وبالأمر.. ما في عيل أو شيخ يتخلف الكل لازم يشرب م الكاس

الاربعة : الكل هناك.. الكل..

محفوظ : لولاد وعيالهم

يوسف : نرجس..

زهران : وأم محمد زهران

سيد : والراجل الأعمى.. جروه للساحة.. لأجل يشوف.. عيسى أبويا كان جره حسين ابني..

الراوي : نصبوا في وسط الساحة تلات خيام..

سيد : خيمة نتغسل فيها بعد الشنق..

يوسف : والتانية للى ح يتجلدوا .. يترموا فيها بعد الجلد

الراوي : والتالتة .. **(يقطع غناء قصير وهو ينسحب)**

محفوظ : الثالثة اتلمينا فيها قبل الإعدام نسمع جواها صوت اللى بيتجلدوا مغطى عليه صوت النسوان وعياط الخلق..

سيد : وساعتها ناديتك يابو محفوظ قريني آية الكرسي.. لأجل ما

قلبي يكن في صدري.. **(موسيقى)**

محفوظ : ونادونى..

صوت : قرار محكمة مخصوصة.. المتهم حسن علي محفوظ .. تنفيذ الحكم .. إعدام .. **(صوت ارتطام)**

سيد : ونادونى.. كان اسمي غريب على ودني.. وكأنه واحد تاني

صوت : قرار محكمة مخصوصة.. المتهم سيد عيسى سالم تنفيذ الحكم .. إعدام.. **(صوت ارتطام)**

يوسف : ونادوني .. وأنا ميت قبل الموت

صوت : قرار محكمة مخصوصة.. المتهم يوسف حسن سليم .. تنفيذ الحكم .. إعدام .. **(صوت ارتطام)**

زهران : **(يقفز مع الصوت)** مش بطلع للمشنقة تاني.. مش ح أمشي في جنازتي ألفين مرة.. ونعيد ونلف ونرجع للحظة السودا وكأننا مابنتجمع إلا عشان نغرق فيها .. الدوامة تشدنا ليها

سيد : ليه أيوه..؟

يوسف : ليه الحق مالهش دليل..؟

زهران : ليه.. مع أن حياتي كلها كلمة حق.. والآخر مدهوسة بكل نعال الدنيا .. وكأنها كلمة من الأصل غلط..

سيد : إيه اللى عملناه احنا وعيالنا .. علشان نطلع من ظلم لظلم لموت ظالم..

يوسف : طفينا النار.. ورفعنا أم محمد منصابة.. قلنالهم لأ.. كفاية.. نزلت م السما.. . مشنقة وياها الجلاد في الحال..

سيد : زى دبيحة اتعلقنا قصاد أولادنا ليه ..

يوسف : ليه سلمنا البية الهلباوى المصرى للخواجات

الجميع : **(تتصاعد)**.. ليه؟

محفوظ : **(يصيح)** بتسألوا عن إيه لسه .. ادينا رجعنا ورا .. الصورة ملعونة.. من تحت طاحونة الباشا وكلابه.. المشانق الخواجات فضها يا محمد.. سؤالنا مالهش جواب.. الدنيا دي هيه كده ظالمة وبنت سفاح من يومها مجبولة ع السو.. الشر عفى ودايما بيسود .. وفي لحظة تضيع بلا أي سبب ولا تسألش.. **(صمت يدور محفوظ وسطهم)** أيامها.. قبل ماتيجي الحادثة بعشرين سنة وأكتر كنت انتو عيال .. وأنا كنت في عز رجولتي وولادي كبار.. قالوا قامت هوجة في مصر ضابط مصرى كبير شرقاوي.. بيجيب الحق لكل الناس.. وجرينا .. بكل همومنا وغلبنا وشقانا .. جرينا وقدمنا شكاوى.. كان واقف راجل يتهاب.. هللنا وكبرنا قلنا الدنيا بخير ياولاد.. وما كملنا الفرحة إلا وصاحبنا مرمي جريح.. مطرود م البر والخواجات دول دخلوا .. زي جراد الصحرا وبالنار ركبوا على نفس الخلق والباشوات دخلوا تحت بطاطهم واتزفوا لبعض **(صمت)** هزينا الروس.. وقعدنا نمضغ تاني في المر.. آدي هيه الدنيا خسيسة.. خستها مالهاش حل..

زهران : ده كلامك انت.. لكن فيه شيء تاني أنا شايفه.. شايفه **(صمت)** كنت بشوفه دايما في عيون الظلمة لما بيقعوا في ايدى.. كنت بشوف الظلم ضعيف على قد ما هوه خسيس .. كنت بشوف ف عينين الواحد منهم فار مذعور.. مستتى

اليوم.. وعارف إن اليوم ده هييجى..

سيد : فضها يا محمد ..

زهران : فيه شيء تانى ضرورى أنا حاسه..

يوسف : نرجع وننام

زهران : مش ممكن دي نهاية الحدوتة

محفوظ : ما ادينا ينفكر في اللى جرى.. ايه م اللى جرى يقولك غير اللي أنا قلته..

سيد : **(في نفاد صبر)**.. نرجع.. أنا تعبت تعبت.. تعبت

يوسف : خلونا نرتاح.. التربة ارحم هنعيده تانى ونتعذب ليه تاني

زهران : إيه المانع

محفوظ : قصدك إيه يا محمد ..

زهران : قصدى نجبهم.. كل اللى كانوا هناك فاتهم ماتوا بييجوا ونسألهم تاني.. يمكن المرة دى نفهم.. **(دقة عالية.. ويظهر بأعلى زناتي في زى الموتى بيده عصا كعصيهم)**

زناتي : راح تفهم يا محمد وأنا جيت.. أنا جيت ياولاد

المجموعة : زناتي ..

زناتي : فاكرينه ياولاد.. فاكرني يا يوسف..

يوسف : عايش يازناتي.. ولا خلاص مت

زناتي : عايش إيه ياوله.. أنا مجنون للدرجة.. دي علشان استى هناك في المولد ده ولحد الوقت

سيد : وكأنك يا زناتى عقلت..

زناتي : وأنا كنت أهبل ياوله.. علشان سيف الزناتي كان بيخوفكم؟

طيب.. أهو راح من يوم الحادثة أهو راح **(يضحك)** لكن أنا بصحيح كنت أهبل يابو محفوظ؟ أنا يا محمد كنت أهبل؟

زهران : طول عمرك يا زناتي ما كنت أهبل طول عمرك عينيك بتشوف اللى ماحد يشوفه ..

زناتي : زي انت ماكنت تشوف في الضلمة.. كنت فاهمني وفاهمك وانا بقى يا محمد جيت دلوقت عشانك لما لقيتك متضايق وكأنك لسه في دنيا الغم **(يضحك)** وعشانكم جيت برضك يابو محفوظ .. حاكم الواد يوسف ده حبيبي كنت بمدد دايما حدا عشه وأسمع تنويحه.. والسيد طيب قلبه أبيض مع أنه كان يضايقني لما أشوفه شايل طاجن سته في الفاضي وفي المليان..

محفوظ : وجيت إزاى يا زناتى الوقت..

زناتي : إزاى **(يضحك مهرولا وسطهم)** إني يابو محفوظ ورا قعداتكم من بعد ما مت.. ومش انتم بس.. أنا زي ما كنت معاكو هناك داير.. داير هنا برضه .. لفيت على كل الأموات. ناس ماتوا قبلى.. وناس ماتوا بعدي.. وسمعت حاجات وفهمت حاجات ياولاد ولا في الحواديت..

زهران : إيه اللي فهمته يا زناتي..

زناتي : اللى بينخر في نافوخك يا محمد..

زهران : إيه اللى بينخر في نافوخي..؟

زناتي : **(يضحك فجاة)** عارف انت الحاوى يا زهران.. عارفين ياولاد الحاوي.. اللى تمللى كان بيجي مولد سيدى شبل اللى يحط

البيضة هنا **(يخرج بيضة)** تطلع من هنا هه ويحط الكتكوت في العلبة يفتحها وتطلع فاضيه أو فيها قرد .. أهو بقى ياولاد البني آدم ده زى البيضة في ايد الحاوي.. يدخل من هنا ياوله.. يطلع م الناحية التانية.. وماتعرفش إزاى؟ عارفين بعد ما ماتوا حصل إيه ..؟

محفوظ : حصل إيه يا زناتي..؟

زناتي : اللى دخل من هنا ياولاد .. اتمسح م الناحية التانية والكتكوت في العلبة طلع مش كتكوت.. وبكده يامحمد راح تفهم..

سيد : ده كلام واعر يا زناتي..

زهران : إيه اللى حصل أفهم منه يازناتى.. قول..

زناتي : هتشوف دلوقت وترتاح.. واللي بينخر في نافوخك هيكن و يهدا حالا دلوقتي نجيب كليت الحق و تتنصب المحكمة من تاني ونشوف ايه للي ورا الحاوي **(يندفع الي اقصي المقدمة و يضرب الارض بعصاه في قوة و يصيح)** محكمة يا ولاد

يضاء المسرح كله.. يصطف في نصف دائرة على المستويين بشكل غير منتظم فهمى ونرجس وام زهران والشيخ عيسى والهلباوى و إنجليزى ١ و إنجليزى ٢ خلف كل منهما خيال مآتة عليه قبعة.. الجميع في وضع جامد تماما.. ثمة قوائم خشبية قصيرة فيما بينهم تحمل طربوشا وقبعة و عمامة و رداء المحاماه وعباءة وأشياء أخرى..)

زناتي : **(مستعرضا الشخصيات الجامدة)** آدي البيضة.. وآدي اللي أخدها وادي اللي سلقها وآدم اللي قشرها.. وادي اللي قال.. هم هم... من تاني كمان يا محكمة **(يمر ثانية بهم)** آدي

وكيل العمدة وآدي الخواجات ياولاد اللى شهدوا واللى حكم.. وآدي هلباوي بيه وده واحد ضيف ومهم **(شاب)** ومعاكم في المحكمة دية.. الراجل.. البركة الصح.. الشيخ عيسي كبير المحكمة والقعدة .. خدوا بالكو ده بيشوف لبعيد قوى قوى خالص لف معايا و ونسته.. **(يتحرك من الجمود الشيخ عيسى ويهبط حيث يتخذ مجلسا بين الأربعة)**

محفوظ : أهلا شيخ عيسى..

سيد : أهلا يابا وسلامات

عيسي : أهلا بيكم ياولاد..

زناتي : **(مشيرا لنرجس)** ومعانا الزينة يا يوسف نرجس.. **(تتحرك من بين المجموعة بأعلى لتتخذ مكانا إلى اليمين من المجموعة بأسف.. تقدمت بها السن)**

يوسف : نرجس..

نرجس : سلامات يا يوسف **(للمجموعة)** سلامات..

زناتي : **(مشيرا إلى أم زهران)** وأمنا كلنا ياولاد.. الطيبة خالص وأميرة أم محمد زهران .. **(تتحرك وتهبط يسار المجموعة بأسفل)**

الام : **(لزهران)** كنت وحشنى يا ولدى..

زهران : سلامات يامه..

زناتي : والوقت بقى .. مفيناش م الكدب ..

عيسي : وهيكدبوا ليه يا زناتي.. احنا في مملكة الموت مفيهاش م الكدب .. الكل أموات..

زناتي : لا وراكم هبشة ولا سريقة ولا حد خايف من حد.. قولوا معايا والله نقول الحق

المجموعة : والله نقول الحق..

زناتي : ولا ح نخافشى..

المجموعة : ح هنخاف من إيه.. احنا في بطن الموت.. والصفحة خلاص سلمناها..

زناتي : يبقى.. مفيناش م الكدب ..

المجموعة : مفيناشى

عيسي : يبقى يا زهران .. تسأل على طول..

زهران : أسأل عن إيه..

عيسي : ع اللى انت ناديتنا عشانه..

محفوظ : فيه رد ياشيخ عيسى عرفته.. يخلينا نكن ونرتاح..

سيد : عذابنا وشقانا العمر ما بين الباشا وكلابه وبين الخواجات..

يوسف : وموتنا فطيس

زهران : البهتان والزور..

محفوظ : والرجا والأمل المعدوم الخايب..

عيسي : **(بحسم)** كل ده له رد .. مافي شيء في ملكوت الله الواسع يحصل.. إلا بحساب..

زناتي : اسألوا .. اسألوا لا الوقت يضيع والديك يدن

زهران : **(وهو يمر بطيئا)** نسأل مين ولا مين

زناتي : الخواجات دول أول.. **(رد فعلي إلى أراجوزى لدي ذكر اسمهما)** مسخرة نصبوها الخواجات يومها وقالوا محكمة

مخصوصة .. ايه حكايتها ولحساب مين.. والحق فيها واقف فين بالضبط؟

يوسف : **(يتبعه)** والخواجة الندل دهه حط شهادته إزاى..

سيد : وعرفنا إزاى..

زهران : ولا ح نسأل فهمى الأول.. **(يبدأ فهمى في الخروج من جموده في حركة بطيئة جدا و بألم)..**

محفوظ : فكرت يا فهمي بتعمل إيه..

زهران : ولا حنسأل هلباوي بيه؟ **(يبدأ هلباوي في الخروج من جموده في حركة بطيئة جدا وبألم)**

يوسف : إزاى وقف ولعنا .. وسلم رءوسنا هدية للخواجات..

زهران : مين أول نسأل مش عارف...

زناتي : **(يصيح في حسم)** علشان نلحق قبل الفجر. مايدن.. المحكمة راح تسأل فهمى الأول.. **(يصيح بفهمى)** فهمي وكيل العمدة

فهمي : **(ومازال يخرج من جموده في حركته البطيئة يرد بصوت خافت بطيء)** ما تسألونيش..

زناتي : **(يكرر بصوت أعلى)** فهمى يا وكيل العمدة..

فهمي : ما تسألونيش

زناتي : فهمي يا وكيل العمدة **(يتكرر ذلك حتى يستكمل فهمى خروجه ويصيح: ما تسالونيش)**

عيسي : يبقى يا فهم يفكرك الخواجات

زناتي : **(يضرب زناني الأرض بعصاه)** محكمة يا ولاد **(يجرى واقفا**

أمام إنجليزى ١، ٢ واضعا على رأسه قبعة إنجليزية)

زناتي : **(مشخصا)** فهمي وكيل الأمده **(ثم يجرى مكملا التشخيص أمام فهمي مرتديا عباءة وهكذا)** نعم يا سعادة الباشا الخواجه

– : تعرف إيه عن دى

– : بطال

– : إيه بطال يا ولد ..

– : مجرم يا سعادة الباشا الخواجه..

– : كده حلو.. يبقى كلام الجنرال بوستيك مضبوط.. كان ماسك واحد عصابه .. عصابة هاجمت حضرات ضباط..

انجليز : **(بآلية أراجوزية)** ضباط بريطانيا عظمى.. لا تغرب عنها الشمس

زناتي : **(يكمل التشخيص) (فهمى)** طول عمره مناكف مؤذى يابيه بيناكف حتى الباشا بحاله .. الباشا أبو شنبات قد البلغة.. بالك انت يابيه

– : ايوه ولد

– : قبلها بشويه.. كان عامل زيطة وهيصة ولامم الخلق علينا قال مش عاجبه يابيه.. قلت له يامحمد.. عيب.. دول ناس كمل خواجات م الأصلي ومايصحش عيب.. سيبهم يتبحبحوا حبة.. دول خيرهم برضه علينا وأصحاب الباشا..فط وجرى من قدامى وناوي ع الشر..

يوسف : **(مشيرا إلى نفسه)** والواد ده معاه يا خواجه

زناتي : قلت امسك يا وله..

سيد : والواد ده معاه ..

زناتي : امسك يا وله..

محفوظ : والراجل الشايب ده كمان وماتنسوش.. كان عند الجرن بيمنعهم

زناتي : امسك يا وله..

الام : **(مندفعة نحو فهمي الحقيقي)** ومسكت قضاهم.. وحدفته على المشنقة بايديك..

نرجس : ليه بس يا فهمى.. يوسف الغليان ترميه ليه..

الاتنين : **(تدوران حوله وهو يدور)** ليه يا فهمي ليه.. ليه يا فهمي ليه..

الام : **(توقفه عن الدوران)** قول لي يا فهمى.. قول عن زهران اللي ماقلتوش قدام المحكمة يومها .. قول دلوقت..

فهمي : راجل.. طاهر القلب وراجل..

الام : طاهر القلب وراجل؟ كده بس يا فهمى؟ زهران كان حلم.. كان لأمه كابوس وعذاب لكن كان حلم الناس.. بزمن طيب وكريم..

زهران : لسه ماشفتوش .. لكن موجود .. رغم ندالتك..

الام : الراجل فيه راجل مرفوع الراس مش مطاطيها ..

سيد : مرفوع الراس مش مطاطيها يا فهمى..

الام : مستور.. مطمن على شرفه وقوته دعياله..

عيسي : شرفه يا فهمى وقوته..

نرجس : قادر على حلم صغير.. من حقه..

يوسف : عش وبقرة.. شبرين م الأرض..

نرجس : دار تسترني معاه.. لكن خد حلمه وحلمي وراح.. فاتني لاجل اترمى وفى ايد أول شارى.. واتبعت رخيص بعده لواحد ميت له أرض.. وطين ونسب.. يومها يا فهمى شهدت قصاد المأذون ع البيعة

محفوظ : آدى فهمى.. كلب أجرب يعمل كل ده فينا .. فين الزمن الطيب بعد ده يا محمد .. ييجي منين..

سيد ويوسف : رد علينا ..

زناتي : رد عليهم..

فهمي : أرد وأقول ليكو إيه.. أنا زيكم مش قادر أفهم.. كلب أجرب زى ماقلتم غلبان.. ماكنتش عارف أنها راح توصل لكده.. لحد ماشفت قصادى قيامة بتقوم..

زناتي : **(بين الانبهار والغضب)** قيامه .. قيامة بتقوم

فهمي : ساعتها لقيت نفسي واحد تانى ونازل جب.. مش هوه المؤذي وكلب الباشا واحد مرعوب.. خش في لعبة أكبر منه كل عمايلي معاها ولا حاجة

زناتي : قيامه ... بتقوم ..

فهمي : قيامه وبتقوم.. وراها الخواجات مسعورة صدقني يا يوسف

يوسف : لأ

فهمي : صدقني يا سيد ..

سيد : لا كداب..

فهمي : أبدا ده حصل **(يتحرك بطيئا كانما يرى ما يصفه)** المشنقة والفلكة السودا خيام الرعب.. الهجانة وجوه الخلق كيوم الحشر.. وانت بهيبتك يابو محفوظ **(تهبط المشنقة بالخلف ويتحرك نحوهما محفوظ كالمأخوذ)** طالع على المشنقة وسط ده كله ولا اتهزيتش.. شايل سبعين سنة وجرايمى معاك.. **(الارتطام موت محفوظ بأعلى)** السما طبقت.. قلبي في صدري بقى فحمة

عيسي : وطلع سيد.. **(يكون قد تحرك سيد نحو المشنقة)**

فهمي : وطلعت يا سيد عودك منحول يتهز على المشنقة يرشق جوايه **(الارتطام.. موت سيد)**

عيسي : في السما رب كبير..

فهمي : كنت أنا شايفه ياشيخ عيسى .. بعينك مخلوع من قلبك..

عيسي : والصبر جميل لو تعرف..

نرجس : وطلع يوسف.. **(يكون قد اتجه يوسف لأعلى)**

فهمي : يوسف يا غريب

عيسي : وحداني غريب سلمته..

فهمي : وكأنه ساعتها ضنايا .. **(الارتطام موت يوسف)** كأنه ساعتها ضنايا

عيسي : قلنا مفيش كدب.

فهمي : مش بكدب .. مش بكدب أبدا .. يا زهران **(يدور حول زهران صمت)**

الام : وانت لما طلعت وراهم كنت هناك عالى أعلى من سور

الباشا وارتحت ساعتها يا محمد .. وقضاك جالك زقه عليك فهمى

فهمي : مادد ضلك يا كبير وضلك على كل الخلق اللى انت حاضنهم طول عمرك وأنا ندل.. آه يابا عيسى.. السما طبقت واسودت عز الضهر والشمس غطيس.. وصرخت يارب اخسف بي الأرض امحيني..

الثلاثة : **(باعلى يستديرون)** بينوح دلوقت..

سيد : مهما تنوح مجرم..

زناتي : زى ما كان بينوح يوم الشنق وينف في كمه ويتشحتف.. شفتك أنا يا فهمى ساعتها هناك..

محفوظ : بتدافع عنه كمان يا زناتي..

زناتي : أنا بحكى اللى أنا شفته وانت ماشفتوش ..

عيسي : صبرك علشان تفهم يابو محفوظ ..

يوسف : ده ضلالى طول عمره حتى بعد مامات.. مايخيلش عليكم..

فهمي : غلبان صدقني يا يوسف.. صرصار الباشا ينفخ يجري قصاده

محفوظ : طيب ووصلت لإيه..

زناتي : **(يقفز وسطهم بسرعة وهو يخرج البيضة وتلعب بها ثانية)** هنا بقى يا ولاد.. البيضة خرجت م الناحية التانية بايد الحاوى.. بالكم يا ولاد الباشا سلطان اداله بمبه ...

فهمي : ما صدق.. غلطة غلطتها وضربنى بأوسخ نعل..

زناتي : **(وهو يرتدي الطربوش وعباءة فهمى)** الباشا سلطان

الجزار.. **(يشخص ممسكا بسوط)** فهمى يا كلب يا ناكر الخير.. اطلع بره قوام.. ومن الميرى مرفود **(يشخص فهمي)** يا سعادة الباشا امشي..

– : أنا بدي أشرح لسعادتك بس..

– : انجر يا كلب.. أصلك واطى وترجع له.. هاتي القلة يابت **(يتجشأ ويهرش بطنه)** واخد بمبة..

فهمي : صرصار وضعيف غلبان..

عيسي : آدى فهمى اللى انتم فتوه..

سيد : مهما ينوح.. ومهما كان اللى حصل.. برضه جبان..

يوسف : كلب ومجرم .. باعنا..

هلباوي : **(الذي خرج من جموده خلال ما سبق)** أبدا ..

زناتي : **(يقفز)** مين اتكلم من غير إذن محكمة فوضى

هلباوي : أنا هلباوي..

زناتي : طظ.. لسه ماجاش دورك..

هلباوي : لازم أتكلم..

عيسي : سيبه يا زناتى عليه الدور.. **(يهبط ببطء)**

هلباوي : فهمى ده لعبه وبائس وكمان هلباوى اللى طلب روسكم .. اللي حصل كان لازم يحصل.. اتكلم فهمي أو ما تكلمش اتكلمت انا او ماتكلمتش.. كان ناويين يدونا الدرس..

زهران : بتدافع عن مين.. عن فهمي ولا بتدافع عن نفسك..

الام : فهمى وهتدافع عنه.. لكن عن نفسك هتقول إيه.. مجرم اكبر بيه متعلم.. يمكن حافظ كلام الله

هلباوي : حافظه.. واصلي كمان فلاح..

المجموعة : فلاح..

زناتي : البيه فلاح ياولاد.. يعني مسكت الفاس وعزقت.. قعدت علي الجسر وفرشت المنديل وأكلت المش مع الجلاوين..

هلباوي : أبويا كان فلاح والفاس ف ايده وماحيلتوش غير قيراطين..

زناتي : **(يدور حوله)** فلاح بيه.. بيه فلاح.. تيجي إزاى دية ياولاد؟ ماتلخبطش المحكمة قل لي.. فلاح انت وبيه إزاى..

هلباوي : مشكلتي هنا.. وعشان كده اسمعوا لكلامى

سيد : نسمع إيه تاني ما سمعنا هناك..

يوسف : سمعنا يوميها اللى يكفينا..

عيسي : اسمعوا لكلامه وللآخر ياولاد..

زناتي : ماشي بس الأول بقى يابا عيسى.. البيه الفلاح دوه قبل ما نسمع له.. نسمع لكلامه وقتها قدام الخواجات وهوه بيطلب رقابيكم **(يصيح)** محكمة ياولاد.. **(زناتي يجري ويرتدي الطربوش)**

زناتي : يا محكمة.. هلباوي بيه راح يتكلم واسمعي لكلامه كويس واستعبرى خالص.. **(زناتي يضع روب المحاماه)** حضرات الباشوات الخواجات الأصل.. أنا والله مكسوف خالص وف نص هدومي أقولكوا إيه.. إذا كان العالم دى لمامة وفضحونا معاكم أخص وألفين أخص واخيه.. إيه بس.. ايه بس.. ده كمان إكرام الضيف واجب.. واحنا مشهور عنا الإكرام يا أوادم.. ناس جايه تزوركم.. هاويين حلوين زي

القشطة هيلموا شوية وز على شوية همامات ويولعوا شعليلة في الجرن تدفيهم همه كده بيسقعوا في الصيف ويطخوا لهم ثلاثة أربعة ع الماشي حصل إيه خربت مالطة.. اخص عليكو وألفين أخص.. ياباى عليكو ياباى.. اعمل إيه أنا دلوقت.. أودي وشي فين أنا والبهوات والباشوات اعمل إيه .. يا محكمة.. يا محكمة ثلاثة بالله العظيم وعليه الطلاق بالثلاثة إن ماكنت يا محكمة الخواجات المخبوصة.. تديهم أجدع إعدام لأكون مموت نفسى الوقت وهنا حالا والسلام على الخواجات وكل من يغوى الهمامات

محفوظ : وادينا سمعنالك..

سيد ويوسف : إعدام.. إعدام.. إعدام

محفوظ : مش ده كلامك..

زهران : بس التاني كان مغلي بمية نار

هلباوي : مش جي أدافع عن نفسي..

زهران : هتدافع عن إيه.. ده كأننا بينا وبينك تار

زناتي : **(يشرح التشخيص)** ايوه.. بيني وبينكم تار بالذات الواد ده .. **(يشير لزهران)** مجرم.. وحرامي قراري بأمارة مالقيتم عنده بقرة ماهيش ليه.. عند القبض عليه..

فهمي : كنت آني.. آني...

الام : جي دلوقت تقولها..

زناتي : **(مستمر مشيرا ليوسف)** الواد ده .. دايما متشرد انت ياواد متشرد ولا مانتش..

يوسف : ايوه.. غلبى كان التهمة يابيه..

محفوظ : والشيخوخة كانت كافية لاجل ما تطلب لى الإعدام..

زناتي : **(يشخص هلباوى)** شايب عايب ورضى .. هيجب الخلق عليهم يا عجوز ويا الواد اللص دهه..

سيد : **(كانما سينقض على هلباوى)** اه لو بعد الموت موت تاني

عيسي : صبرك وماتتخطاش .. صبركو ياولاد محسوبة.. كل شيء بحساب

زهران : وخد الحساب.. وصلت لإيه..

سيد : رقابينا تمنها كان إيه.. باشا..؟

هلباوي : **(يصيح)** تمنها الندم المر

فهمي : الندم المر

هلباوي : تمنها العار اللى ماتغسله كل بحور العالم..

الام : طب ليه يابيه

عيسي : أنا أقول لكو ليه **(صمت)** كان فيه سوسة بتخر جواه وسط ما كان يقف في شبابه ويلعن الاستعمار.. كان بيقول بحماس وحقيقي

زناتي : **(يشخص هلباوى)** يا إنجليز اسمعوا وادخلوا في الجحر قوام هلباوى المتعلم ومفتح يسألكم خدوا بالكم.. انتو بقى بتضحكوا على مين.. عايزين آل العالم دية تبقى أوادم تتمد مد.. كهربا وأزايز بنطلونات خواجات وحاجات.. على مين يابا على مين.. انتم حرامية أونطجية وبلطجية جايين تسرقوا عرق الفلاح انجر بعيد يا خواجة انت وهوه .. البر ده لولاده

وللفلاح لاح.. لاح **(يصفق)** تسئيف تسئيف

هلباوي : قلت كتير.. ولعنت الاستعمار من قلبي.. لكن زي ماقال الشيخ كان فيه سوسة بتنخر جوايه

عيسي : ظهرت لما بقيت بيه..

هلباوي : القوة بتاعهم كانت بتزغلل عيني وفي لحظة قلت القوة هيه اللى بتحكم وإنجلترا في العالم هيه القوة

انجليز : **(بآلية)** إنجلترا عظمى لا تغرب عنها الشمس..

هلباوي : قدر مش ممكن يتغير.. وأنا وقتها بيه .. والسكة قصادي..

زناتي : والبيضة تطلع كتكوت.. والبيه.. لازم يوصل باشا ..

فهمي : والباشا.. كان جني قصادى بخمسين ايد.. جنى وسحرني بسلطانه.. باشا.. اسم يجن ويرعب..

زهران : و ودخلت في عبه.. زي ما دخل البيه عب الخواجات

فهمي : **(وهو يتراجع إلى مكانه ببطء ليتجمد وهلباوي يدور)** باشا.. اسم يجن و يرعب

زهران : **(متابعا فهمى في دخوله.. وهلباوي في دورانه)** سلمتم رقابينا

فهمي : اسم يجن ومرعب..

زهران : دستم على الناس والأرض والدم اللى بيجمعنا

فهمي : اسم يجن ويرعب.. **(يكون قد تجمد ثانية)**

زناتي : علشان الغولة..

انجليز : لا تغرب عنها الشمس..

هلباوي : لكن ما أخذت ثمن.. غير الندم المر والرعب من العار

يقابلني يوماتي في كل خطوة .. في كل مكان يطاردنى..
يطاردنى.. **(زناتي يشخص هلباوي في مطاردة مع وحش وهمى)**.. ادوني الفرصة.. أكفر.. قلت ماحدش يسمع..
حاولت بكل طريقة مريت على كل الناس

زناتي : **(وهو يمر على الشخصيات مشخصا هلباوي.. وهلباوي يستمر مرددا خلفه)**.. مريت على كل الناس..

زناتي : أنا هلباوي الندل ..

– : عيل وعملها .. سامحوه ياحبايب..

– : أيتها قضية بدون أتعاب ولا حتى سيجارة..

– : أي ابن بلد فيكم له وقفة مع الخواجات راح أخش بصدرى معاه

– : أي ابن بلد مظلوم أو تايه حقه أنا سداد والله معاه

– : حنوا عليه وردوا .. ردوا عليه..

هلباوي : **(وهو يتراجع بطيئا إلى مكانه ليتجمد)** اللي انكسر انكسر ونزلت التربة و شايل لعننتهم .. نزلت و شايل لعنتهم نزلت و شايل لعنتهم .. **(يتجمد)**

زناتي : **(يقفز بالبيضة)** زي البيضة في ايد الحاوى ياولاد .. تتحط هنا .. تخرج م الناحية الثانية والكتكوت جوه العلبة.. يطلع مش كتكوت ..

عيسي : فهمي الندل.. طلع غلبان.. والبيه هلباوي وطلع ندمان ..ارتحت شوية يا زهران..

زهران : أبدا مارتحتش.. الصورة ملخبطة لسه ياشيخ عيسي مش

عايز اتشفى في فهمي وهلباوي.. أنا عايز أفهم كان إيه أخرتها .. كان إيه تمنه ده كله..

محفوظ : **(بسخرية)** فهمي طلع غلبان والبيه هلباوي ندمان والخواجات كان في الأول والآخر ناويين على موتنا.. لأجل ما مصر تكن وتتأدب وتاخد الدرس .. لكن موتنا كان إيه تمنه..

عيسي : ماتتعجلش.. في ملكوت الله .. الواسع كل شيء بحساب

الام : طب قول لي ياشيخ عيسى.. ندمهم يعمل ايه لضياع زهران منى وموت الكلمة الحق معاه ..

نرجس : ندمهم إيه يعمل مع حلم الطيب يوسف اللى اتاوى معاه ولا شفش الضي

سيد : ندمهم إيه يعمل لعيالي.. ولعيالك يابا اللى فارقناهم أيتام..

انجليز : **(بصوت مباغت وبنفس الألية)**.. أيتام إيه .. حق ده إيه مين يتكلم.. ده كلام فارغ.. سميحة بازازة وعزيزة بازازة وطظ

زناتي : إيه ده.. إيه اللى حصل في المحكمة دوه .. الخواجات اتهبلوا انتو بتتكلموا من غير إذن وبالفلاحي كمان..

انجليز : اسكت ياولد .. اسكت ياولد لما أسياد العالم يتكلموا تسكت خالص **(يهبطون على موسيقى القرب إذ تم الاكتفاء بخيال المآتة يتم تحريكه على صوت الموسيقى)**

عيسي : أسياد الى العالم.. من هنا راح نعرف أخرتها لعبهم يا زناتى

زناتي : **(يقفز في الوسط)** وآدى الخواجات.. عزيزة بازازة وسميحة .. الحاوى لعبته جامدة قوي ياولاد وياهم.. واللى عرفته مع الشيخ عيسى يجن..

انجليز : اسكت يا ولد..

زناتي : اسكت أنت.. وسمع هس.. كله يسمع للخواجات

(اغنية الخواجات عن بريطانيا العظمى لا تغرب عنها الشمس)..

زناتي : **(مع نهاية الأغنية)** قال الراوي ياولاد .. لما زناتي خليفة صرخ في الغولة وبعزمه.. الغولة ماتخضش.. قادرة وفاجرة قام الزناتى كسر سيفه الحديد.. عيط.. ده كلام سمعته.. وما أعرفشى صلوا على الهادى واسمعوا الخواجات.. آدى اللى طخ وقتل واللى شهد واللى حكم بالموت..

انجليز : مين يتكلم .. وانتم مين..

زناتي : احنا المحكمة يا خواجة اسمع

انجليز : محكمة ايه ياولد وفين القاضي..

عيسي : اللى شنقتوهم ..

انجليز : مين فيهم.. ده كتير..

زهران : الفلاحين في دنشواى.. والجرن والمشنقة في الساحة..

انجليز : مجانين.. مجانين.. بريطانيا العظمى بتتحاكم.. فين المندوب السامي هنا..

عيسي : احنا في مملكة الموت يا خواجة

انجليز : برضه مملكة الموت تبقى تبعنا كله تبعنا .. فين.. المندوب السامي بتاعنا في مملكة الموت..

زناتي : اتكن انت وهوه وردوا .. الفجر هيطلع..

انجليز : مجانين.. جرابيع..

المجموعة : انطقوا ردوا ..

زهران : مافضلش إلا أنتم قدامنا لازم نفهم منكم شيء مش ممكن نيجي ونتعذب تاني .. لازم أفهم.. أو بعد الموت ده أتجن

المجموعة : ردوا ..

انجليز : عايزين إيه الجرابيع

زناتي : **(يقفز)** أنا أقولك يا خواجه انت وهمه وخدوا بالكم.. انت اسمك إيه الأول..

انجليزي ١ : جنرال بوستيك ياولد..

زناتي : وانت اسمك إيه ياخواجه..

انجليزي ٢ : مستر بوند المدهش ياولد..

زناتي : **(يرتدي القبعة)** القاضي الغول المستر بوند .. قال للغول الضابط أبو ستيك.. **(يشخص)** جنرال أبو ستيك مين كان من دول يا حبيبي .. خضك وشخط فيك بعد ما طخيت المضروبة.. قل على مهلك وماتتخضش تاني.. قول على مهلك وماتتخضش تاني .. قول..

زهران : وشاورت عليا وقلت دهه..

الام : كان هوه .. هوه اللى شاورت عليه..

محفوظ : والراجل الشايب شفته بيضرب فيك

انجليزي ٢ : بطلوا تهجيص **(صمت)** إيه معنى تكون انت أو ماتكونش كلكو تشبهوا بعض.. كلكو جرابيع..

المجموعة : كلنا نشبه بعض..

الام : امال اتعرفت عليهم إزاى..

نرجس : بأي قلب وأى لسان..

انجليزي ١ : كان لازم حد يموت.. محمد ولا سلامة..

زناتي : (**يمر وخلفه إنجليزي ٢**) حادى بادي سيدي محمد البغدادي شاله وحطه كله على دى (**يتوقف عند زهران**)

انجليزي ٢ : (**لزهران**) انت .. اخترتك علشان شكلك زي الفلق طولك أزيد م اللازم وكأنك مش خايف قلت أشوفك أما تخاف..

زناتي : حادى بادى سيدي محمد البغدادى شاله وحطه كله على دى (**يتوقف عند محفوظ**)

انجليزي ٢ : وانت عشان مش حالق دقنك وكئيب

زناتي : حادى بادى سيدى محمد البغدادي شاله وحطه كله على دى.. (**يتوقف عند سيد**)

انجليزي ٢ : وانت ساعتها كان فيه دبانه على وشك وقرفت.. قلت يغور

زناتي : حادى بادى (**يتوقف عند يوسف**)

انجليزي ٢ : وانت.. كان شكلك بطال وحزين قلت هيبقى شكله رومانتيكى على المشنقة زى المضروبة جان دارك..

يوسف : مش ممكن..

سيد : مش معقول ..

انجليزي ١ : أغبيا مجانين.. إيه مش معقول فاكرين إيه.. محكمة بصحيح أنا جيت لكو والحكم في جيبي متحضر.. والمشنقة قبله بتتحضر

انجليزي ٢ : من غير ما اشهد كان ممكن بالقرعة.. لا وكيل عمدة ولاهلباوي ولاحاجة من دى.. جرابيع وفي داهيه وشيل..

زناتي : وعزيزه بازازة وشيل..

انجليزي ١ : انتم والباشوات والقطن بتوعنا كله بتاعنا كله بيسمع ويطاطى...

زناتي : وخديجة بازازة وطاطى..

انجليزي ٢ : والمملكة واسعة وزمانها اتسعت أكثر.. أعداد أعداد .. كله لازم يمشي وبالكرباج ياتبوظ..

زناتي : كله يايكلك هم وبوظ..

الام : والمحكمة والشهود والمحامي والقاضى..؟

نرجس : والحق ياخواجه..؟

انجليزي ٢ : كلام.. القوة هيه الحقيقة .. ياجرابيع.. من غيرها ما في مملكة ولا سيادة..

زناتي : وعزيزة بازارة وزوبه بازازة راحت عليك يا خليفة وانكسر سيفك

الام : **(تدور)** شيء يذهب العقل ياولدي كما موت الحيوان رحتم فطيس..

نرجس : **(تدور بشكل مقابل)** إزاى يايوسف كنت بتدور على الحب في الدنيا دى يا يوسف؟ ماكانش ممكن لو عشت فيها ألف عام دي غابة ملعونة ما يخطى فيها غير اللئام الديابة..

زهران : **(يدور وسطهما)** لا ده مش ممكن..

الام : إزاى يا ولدي بتدور لناسك على الحق في الدنيا دي يا زهران

زهران : أبدا ده مش ممكن..

محفوظ : شايف وسامع .. شايف يا زهران الحكاية فضوها سيرة ومش لازم نعود

عيسي : اوعاكو من اليأس صبركو بالله..

زناتي : لسه فيه شيء تاني عجيب اللعبة لسه في ايد الحاوى.. هاودوني

محفوظ : خلاص..

عيسيب : إن شفت ما تشوف كل حاجة يابو محفوظ اوعاكو من اليأس.. فيه شيء استنونى..

يوسف : **(ينادى وهو يتمطى بقوة)** خلونا نرجع بقى كفاية..

زهران : استنوا ..

سيد : **(يتمطى بدوره في عنف وهو يهبط إلى الأرض وكأنما سيدخل القبر)** اطلع يافجر خلصنا بقى.. نخلص.. كابوس..

زهران : لا.. استني يا فجر.. ماتطلعش أنا لسه شايف شيء تانى

محفوظ : **(يتمطى بدوره ولكن بهدوء وفي انكماش)** ماعدش فيها فضها .. انده على الفجر يا زناتي لأجل نتاوي..

زهران : استنوا لحظة .. استنوا لحظة معايا يابو محفوظ..

(يدور صراع وهمي لاجتذاب الفجر بالتمطى والانكماش من جانب المجموعة.. وبالدفع والدوران بعنف من جانب زهران) استنى يا فجر ماتطلعشى..

سيد : سبنا يا زهران خلينا نرتاح بقى..

محفوظ : نرتاح كفايانا..

يوسف : كفايانا نرجع.. ومش لازم نعود ..

سيد : اطلع يا فجر..

زهران : استي يا فجر.. فيه شيء ضرورى..

المجموعة : **(ببطء وشهيق)** اطلع يا فجر..

زهران : استنى..

المجموعة : اطلع بقى..

زهران : استنى..

المجموعة : اطلع بقى..

انجليز : **(يقهقهان مع استمرار ذلك)** الولد اتجن.. مستنى إيه البراءة لو عدتوا تاني.. هيصدر الحكم من تاني ونشنقكم..

الشاب : **(الذي يكون قد تحرك من جموده بأعلى)**.. ده اللى مش ممكن وفات.. لأ.. استي يا فجر **(صمت)**

زناتي : مش قلت لكم ياولاد لسه.. فيه شيء تاني في جراب الحاوى عجب والسيف هيرجع للزناتي خليفة.. عارفين من ده.. **(تبدا المجموعة في استرجاع وضعها الطبيعي ببطء ويهبط الشاب)**

عيسي : عارف من ده يا محفوظ..

محفوظ : مين الشاب ده يا عيسى..؟

عيسي : ابن ابنك يابو محفوظ..

محفوظ : ابن ابني.. ابن سلامة.. **(صمت)** إيه اللى جابك ياولدى عالم الأموات وانت لسه صغار.. باشا تاني؟؟..

الشاب : لأ.. لا باشا ولابنه يا جدي جابني شيء أكبر عذابكو نادانى وجيت بالرد .. جايب ليكو رسالة

محفوظ : رسالة يا ولدى عشانها تموت رسالة ايه..

الشاب : مكتوبة من بدري في عيون زهران وف قلب شيخ عيسي **(يتقدم من زهران)** زهران.. اتصورتك كده بالضبط عود زان

مليان **(يحتضنه)** اتعذبت يا زهران

زهران : لا الموت ولا المشنقة ولا الظلمة.. لكن السؤال المر.. ليه؟..

الشاب : جايب الرد عليه..

زهران : الرد .. الرد قلت .. بيقول الرد سمعتم قلت وكدبتونى.. فيه رد

الشاب : بسيط.. الرد بسيط.. الدنيا .. ماهيش ثابتة بتتغير.. ولقدام..

انجليز : مجنون تاني .. مجنون..

الشاب : متم هناك ودولة الخواجات مادة في كل الأرض وأنا مت يا زهران وهيه بتموت وع الآخر..

انجليز : مجنون..

الشاب : ارجعوا توا بيتكو وناموا .. واحلموا بالمملكة اللي ما تغرب عنها الشمس..

انجليز : **(وهم يجمدون تدريجيا)** ما تغرب عنها الشمس.. ما تغرب

الشاب : غربت من بدرى خلاص..

زهران : إزاى..

الشاب : الدم.. وعذابكم ودمي.. كان الثمن..

زهران : الثمن.. تمن العذاب يا يوسف.. تمن العذاب.. والمر والحيرة يابو محفوظ..

زناتي : صدقتوا الأهبل.. ادى لعبة الحاوي.. الغولة ماتت.. موتوا الغولة ياولاد.. الواد يوسف موتها وسيد .. وانى الزناتى

الشاب : وبقت نكتة وحدوتة مع الحواديت..

هلباوي : **(والذي تحرك من جموده)** ماتت ..

الشاب : انشقلبت من تحت لفوق

هلباوي : خرجوا ..

الشاب : من كل البر و م الدنيا ...

هلباوي : مش ممكن وفيها الباشوات .. انا عارف ده كويس

الشاب : مين قالك فيها باشوات .. من قبل الغولة ما تموت .. كانوا راحوا وراحت أيامهم..

فهمي : **(تحرك من جموده)** الباشا .. الاسم اللى بيرعب ويجن

الشاب : ماعدش خلاص منه..

محفوظ : إزاى.. إيه اللي حصل طوفان..

الشاب : أبدا .. انتم واحنا.. دمي ودمك وعذابك

زهران : مافضلش غيرنا ودنشواي ياولاد لساها أهي.. لساها وأبراج الحمام والناس.. وبيوتها والخالع تعالي يامه **(ياخذ بيدها)** شيخ عيسى..**(ياخذ بيده.. يتجهون في مواجهة القرية بأعلى)** بص معانا بالقلب البصير وافرح ادى هناك دنشواي نايمة وضرورى نومها الوقت غير النوم.. ضرورى ليلها الوقت غير الليل .. من غير كابوس سلطان ولا نبح الكلاب.. ولا رعب من خطوه غريبه تدهس في حرمتها .. ضرورى شيء تاني..

الام : مش محتاجة لعذابك تاني يا زهران..

عيسي : شايف يا زهران أنا شايف.. شايفكو هناك.. شايف يوسف..

يوسف : شايفني آني..**(تخفت الإضاءة حولهم بشكل غير محسوس وتدريجيا لتتضح القرية سلويت تدريجيا بأعلى)**

عيسي : زيك تمام.. لكن في ايده الفاس نطق..

نرجس : والحلم يابا الشيخ.. الهادي الصغير..

عيسي : سامعه بيتنفس هوا بحرى.. سامعين معايا .. الزرع بيتنفس كمان.. الزرع في أرضك يابو محفوظ..

محفوظ : الزرع في أرضى..

عيسي : وعارفك.. زي حمام البرج يا سيد ما هو عارفك

زهران : وزي ما انتو الوقت عارفين ليه.. ليه العذاب و المر و البهتان والمشنقة.. كان فيه ثمن..

زناتي : الله ياولاد .. شفلى كمان والنبي يا شيخ عيسى.. سيف الزناتي في ايدي ولا مارجعشى..

الشاب : فيه حاجة لسه (صمت) السكة مش سهلة.. أنا مت في حرب وكسبناها وخسرنا بعدها وكسبنا تاني.. السكة صعبة ومش سهلة والغيلان أشكال

زهران : عمرها ما تيأس..

الشاب : دى المعجزة.. لساها بتواصل في سكة الأحلام حلمك يا يوسف

زناتي : وسيد .. نرجس وجدى وأرض تطرح كل يوم زهران.. **(يصيح)** الفجر اولاد طلع..**(يستديرون جميعا إلى الداخل ويكون السلويت قد اتضح وانخفضت الإضاءة بشدة ولاح نور الفجر في السلويت)**

زهران : بيعافر .. وعلى مهله..

الشاب : شوفوه .. والناس هتصحى تطلع على السكة

زناتي : سبق الحمام.. آدى حمامه صحت..

(تدب الحركة في السلويت حركة الحياة العادية و أغنية الختام.. بعيدة.. ثم تشمل الجميع)

(النهاية)